

الروائع

مكتبة الاسيرة



Looloo

www.dvd4arab.com



الهيئة المصرية
للقراءة والكتاب

صالح
جاهين

تقديم: يحيى حقي

على سبيل التقديم . . .

لأن المعرفة أهم من الثروة وأهم من القوة في عالمنا المعاصر وهي الركيزة الأساسية في بناء المجتمعات لمواكبة عصر المعلومات.. من هنا كان مهرجان القراءة للجميع دالة على الرغبة الظموحة في تنمية عالم القراءة لدى الأسرة المصرية أطفالاً وشباباً ورجالاً ونساءً..

وكان صدور مكتبة الأسرة ضمن مهرجان القراءة للجميع منذ عام ١٩٩٤ إضافة بالغة الأهمية لهذا المهرجان كاضخم مشروع نشر لروائع الأدب العربي من أعمال فكرية وإبداعية وأيضاً تراث الإنسانية الذي شكل مسيرة الحضارة الإنسانية مما يعتبر مواجهة حقيقية للأفكار المدمرة.

هكذا كانت مكتبة الأسرة نافذة مضيئة لشباب هذه الأمة على منافذ الثقافة الحقيقية في الشرق والغرب وعلى ما أنتجته عبقرية هذه الأمة عبر مسيرتها التنويرية والحضارية..

إن مئات العناوين وملايين النسخ من أهم منابع الفكر والثقافة والإبداع التي تطرحها مكتبة الأسرة في الأسواق بأسعار رمزية أثبتت التجربة أن الأيدي تتخاطفها وتنتظرها في منافذ البيع ولدى باعة الصحف لهو مظهر حضاري رائع يشهد للمواطن المصري بالجدية اللازمة والرغبة الأكيدة في الإسهام في ركب الحضارة الإنسانية على أن يأخذ مكانه اللائق بين الأمم في عالم أصبحت السيادة فيه لمن يملك المعرفة وليس لمن يملك القوة.

د. سمير سرخان

مقدمة

الرباعيات هي أحب قوالب الشعر عندي لأنها تعين على نفي الفضول وعلى التحرر من أسر القافية، فتجئ كل رباعية بمثابة الومضة المتألقة، أو بمثابة الحجر الكريم، قيمته في اختصاره إلى قلبه وصقله لا في كبر حجمه.

وقد يتوهم المتعجل أن أضعف بيت في الرباعية هو بيتها الثالث غير المقفى، ولكنه في نظري عمادها. ففي البيتين الأول والثاني عرض لأوليات الموقف، وفي البيت الثالث ارتفاع مفاجيء إلى قمة. قد تبدو للنظرة الأولى أنها جانبية ليتبعه فوراً من شاطئ كأنه طعنة خنجر يختم بها البيت الرابع فصول المأساة. البيت الرابع هو دقة المطرقة على السندان بعد أن كانت مرتفعة في الهواء لذلك أكره للبيت الرابع أن يجئ على صيغة الاستفهام لأن حبله محدود.

أسارع هنا لاستشهد برباعية في هذا الديوان الصغير الحجم القوي الأثر كأنه «قنبلة يدوية» الذي أخرجته سنة ١٩٦٢ الفنان الشاعر الأستاذ صلاح جاهين باللغة العامية والذي يسعدني اليوم أن أقدمه للقراء.

الرباعية السابعة تقول :

«خرج ابن آدم من العدم، وقلت ياه..

رجع ابن آدم من العدم وقلت ياه..

تراب بيحيا وحى بيصير تراب

الأصل هو الموت ولا الحياة؟

عجبي..

فإنى أحس أن البيت الثالث ليس هو حركة الارتفاع، بل هو حركة السقوط، من شاهق هو الختام، والسؤال الذي جاء بعده لغو، يزيد من ضعفه أنه جاء على هيئة استفهام حبله محدود.

وينبغي كذلك أن لا يكون البيت الثالث استمرارا لعرض الأوليات الواردة في البيتين الأول والثاني بل تتمثل فيه كما قلت حركة جانبية مفاجئة، وهي في نظري حركة ارتفاع ليتحقق بها طعنة الخنجر الذي يهوى بها البيت الرابع.

وهذا العيب يتمثل مع الأسف في الرباعية الأولى لصالح جاهين التي تقول:

مع إن كل الخلق من أصل طين

وكلهم بينزلوا مغمضين

بعد الدقايق والشهور والسنين

تلاقى ناس أشرار وناس طيبين

عجبي..

فالببيت الثالث هنا لغو لأنه استمرار في العرض، لا تتمثل فيه حركة جانبية وزاد من ضعف هذا البيت الثالث أنه جاء على روى الرباعية مع أن الأصل فيه، وحلاوته، أن يكون على خلافها.

يؤسفنى أن أكون قد بدأت بالنقد. هكذا شاء استطراد الكلام. اصبر قليلا تجدنى من أشد المعجبين بصلاح جاهين وديوانه «الرباعيات»

الكمال الذى أنشده يتمثل في الرباعية الآتية

«دخل الشتاء وقفل البيبان ع البيوت

وجعل شعاع الشمس خيط عنكبوت..

وحاجات كثير بتموت فى ليل الشتاء..

لكن حاجات أكثر بترفض تموت

عجبي..»

في البيتين الأول والثاني عرض للأوليات، والبيت الرابع. دقة المطرقة - لم يتحقق أثره إلا لأن البيت الثالث «الخارج عن الروى» قد خدعنا بتأكيد أن أشياء كثيرة تموت في الشتاء. فإذا ابتنا نفاجأ كأننا نسقط من شاهق أن أشياء أكثر ترفض أن تموت في الشتاء..

وانظر أيضا إلى الرباعية الآتية:

«مرحب ربيع مرحب ربيع مرحبة

يا طفل ياللى فى دمي ناغى وحباً

علشان عيونك يا صغير هويت

حتى ديدان الأرض والأغربة

عجبنى..»

فكلمة «هويت» فى البيت الثالث خادعة. يخيل اليك أن جاهين يحب القمر والزهور والجمال، ولكنه يفاجئك بعد هذا الارتفاع بهبوط من شاهق فإذا هو يحب كذلك ديدان الأرض واغربتها.

والضوابط التى ذكرتها لك ليست مانعة - ليس فى الفن قيود كالحديد - غلبة الأمر أننى أفضل القالب الذى وضعته على غيره، لذلك ينبغى لك أن لا تأخذ فى رباعيات جاهين كل سؤال على أنه ينتهى بعلامة استفهام. إنه فى أحيان كثيرة ينتهى فى حقيقة الأمر بعلامة تعجب أشبه ما تكون بعلامة استفهام وهى ليست كذلك. فهذه الرباعيات لا ينطبق عليها تمحكى فى وصفها بالضعف لأن البيت الأخير ينتهى بسؤال، وكذلك لم أكره فى رباعيات أخرى كثيرة أن يكون البيت الثالث شطرة غير منفصلة عن شطرة البيت الرابع ويكون الختام مقسماً على البيتين معاً، وتكون الرباعية فى حقيقة الأمر - إذا كان المعنى هو القياس لا الوزن - ثلاثية.

فمن أمثلة علامة التعجب المختفية فى رى علامة استفهام: -

«وأنا فى الضلام من غير شعاع يهتكه

أقف مكانى بخوف ولا أتركه

ولما يبجى النور وشوف الدروب

أحترار زيادة: أيهم أسلكه؟

عجبنى..»

فليس هذا باستفهام محتاج إلى جواب. لا معنى أن تقول له خذ جوابك «خذ هذا الدرب اليمين» أو «هذا الدرب الشمال» أما فى سؤال «الأصل هو الموت ولا الحياة؟» فإنه قطعاً يحتاج إلى جواب ولو بقولك: «لا أدري»

ومن أمثلة الرباعيات التى التحم فيها البيت الثالث والرابع،

«غدر الزمان يا قلبى ما لهوش أمان

وحاييجى يوم تحتاج لحبة إيمان

قلبى ارتجف وسالنى أمان بابه

أمان بابه محتار بقالى زمان

عجبنى..»

ولكن هذه الرباعية وأمثالها تأسرك بجمالها الفاتن وبراعة لفظها ورقة معانيها وعمقها فيمتنع عليك أن تحس بأنها فى حقيقة الأمر ثلاثية.

والرباعيات هي أيضا أفضل القوالب للشاعر الفيلسوف الذي يريد أن يعرض علينا مذهبه، لا في بحث فقهي أو في تتابع منطقي بل في ومضات متألقة. الديوان حينئذ يأخذ شكل العد الذي تنسلك فيه حبات من حجار كريمة مختلفة المياه ولكنها تتبع جميعا من معين واحد.

اياك أن تظن أنك تستطيع أن تتبين غوره، فهذا الحصى اللامع الذي تظنه في مستناول يدك إنما هو غارق في قاع سحيق، وما قربه إلا من خداع انكسار هو غارق في قاع سحيق، وما قربه إلا من خداع انكسار الضوء في الماء، الديوان هو حياة الشاعر ولكنه لا يعرض عليك أيامها بالتتابع بل يختار منها لحظاتها الفريدة. قد تقرأ أنت الديوان في ساعة ولكنك تحس أنك عشت مع الشاعر طوال حياته الشعورية الجديدة وإياك أيضا أن تغفل أن الصورة التي هي أمامك هي من جنس هذه الصور التي يختلف نطقها باختلاف زوايا النظر إليها هكذا علمنا عمر الخيام أمام الرباعيات الرباعية الواحدة تنبئ عن إقبال شديد على الحياة واكبار لها، وتعلق بها، وتنبئ في الوقت ذاته عن الاستهانة بهذه الحياة واحتقارها لا تدري أهى لذة حسية أم هي لذة روحية أمثقال هو أم متشائم مؤمن هو أم كافر.

إن كانت الحيرة مؤلة فليس هناك لذة تفوق لذة هذه الحيرة التي يلقيك عمر الخيام في أحضانها أو بين مخالبها، ذلك لأنها ليست ناجمة من أنك تجد نفسك في فراغ من حوله

فراغ، بل لأنك في قلب دوامة تدور من حولك لا تعرف أين رأسها من ذيلها، هذا هو عين الخدر الذي يحبه الكبار الذين يركبون أرجوحة الصغار

وإذا كنت تمتعت بهذا الخدر على يد عمر الخيام فإني قد تمتعت به أشد المتعة على يد صلاح جاهين. هذه الرباعيات هي صلاح جاهين، وصلاح جاهين هو هذه الرباعيات لذلك لم يجد غضاضة من أن يتخذ من نفسه هو مرجعا لكل رموزه، فقد وصف نفسه بأنه قرين مهرج السيرك لا تدري هل هو يضحك أم يبكي.. هل هو مطمئن أم خائف هل هو مستسلم للحياة أم رافض لها.. هل هو يؤمن بالبشر أم يكفر، بالقضاء أم البقاء.. هل يعطف على ضعف الإنسان أم يضيق به.. قد لا تعرف كيف تجيب على هذه الأسئلة. ولكنك ستعرف ولا ريب شيئا واحدا لا يمكن لك انكاره هو أنك لقيت عنده السعادة التي كنت تتمناها ولا تجدها: أن تقابل فنانا أصيلا لاحد لإنسانيته ورفقه وصدق نظره وعميقها، هو وحده الذي يوجد عليك بفيض الكريم.

نتم رباعيات عمر الخيام عن أنها لم تتشكل الا بعد أن استقر ربهها على رأى فلسفى فى الحياة، نضج عنده أولا وتحدد، ثم تكامل واتسق. وحتى إذا كان قوام هذا الرأى القاطع هو الحيرة، فإنها حيرة مقننة ثابتة، إنه المحور المرسوم من قبل الذى تدور عليه الرباعيات جميعها، كل واحدة منها

تقيس منه وتنعكس عليه، كل رياضية جزء، فيه خصائص الكل، يكشفه ويعرف به، فلا نشعر ونحن نعضى فى قراتها أننا نشهد تشيدا متعاقبا لبنيان لا نعرف كيف يكون إلا بعد تمامه. الرياضيات تتعلق بالرأى وحده دون صاحب الرأى، فليس فيها إشارة تنبئ عن شخصيته أو هيئه أو صفاته

أما صلاح جاهين فقد كتب رياضياته منجمة، فى كل عدد من صحيفة أسبوعية واحدة، وما أظنه دار فى خلداه أو فى خلدنا وهو يفعل ذلك أنه يعكس فى هذه الرياضية خصائص الكل لرأى فلسفى فى الحياة نضج واستقر فى ذهنه، بل خيل إليه - كما خيل إلينا - أنه ترك حبله على الغارب، ما وقع فى شبكته من صيد فهو قانصه، يستمد الرياضية مرة من عالم الفكر وحده، ومرة من مشاهدة المحسوس، ولا بأس عليه أن يشير أحيانا إلى شخصه فنعلم مثلا أن صلاح جاهين رجل بدين.

«بين موت وموت. بين النيران والنيران

ع الحبل ماشيين الشجاع والجبان

عجبنى على دى حياه.. ويا للعجب

ازاى أنا - ياتخين - بقيت بهلوان

عجبنى!..»

ولعله ذهل - كما ذهلتنا نحن - حين جمع هذه الرياضيات أخيرا فى كتاب لا يزيد حجمه على حجم كف الصبى الصغير

فإن هذه النفثات المنجمة المتناثرة نطقدها - وبعضها ينضم لبعض - بأنها جميعا وليد رأى فريد فى الحياة، له اتساقه وله بديته الواحد رغم تعدد وجوهه لا تجد إلا عند صلاح جاهين. ومع ذلك فنحن لا نشعر أن هذه الرياضيات تدور حول محور مرسوم من سابق، بل تشهد وحيا مفوعا لفكرة لم تتمركز، وظل يدور حولها.

فهذه رياضية تكفى بتسجيل الواقع المحسوس:

«صوتك با بنت الآيه كانه بدن

يرقص يزيج الهم يمحي الشجن

يا حلوتى وبدنك كانه كلام

كلام فلاسفة سكرؤا نسبؤا الزمن

عجبنى..»

ويخيل إلى أن صلاح كتبها بعد أن حضر مجلسا جمع بين الرقص والغناء.

ولكن الرياضيات شيدت فوق هذا الحجر البسيط تعبيرا فلسفيا عميقا تحول فيه الرقص من حركات مادية إلى رؤية عجيبة للحياة، نكاد نشهق لها، فنقرأ هذه الرياضية الجميلة التى بلغت من الفن ذروته:

«رقاصة خرسا ورقصة من غير نغم

دنيا.. يا مين يصالحها قبل الندم

ساعتين تهز بوجهها يعنى لا
يترجرجوا نهديها يعنى نعم
عجبنى..»

وهذه رباعية محدودة الأفق، لعلها هي الأخرى مستمدة
من لعب صلاح جاهين مع ابنه فى يوم عيد:

ولدى .. اليك بدل البالون ميت بالون
انفخ وطرقع فيه على كل لون
عساك نشوف بعينيك مصير الرجال
المنفوخين فى السترة والبنطلون
عجبنى..»

يرفع صلاح فكرتها البسيطة التى تقابل مزاحها
بإبتسامة خفيفة الى مقام النظرة الشاملة: هيهات لنا أن نبتسم
ونحن نقراها:

«إنسان.. أيا إنسان ما أجهلك
ما أتفهم فى الكون وما أضالك
شمس وقمر وسدوم وملايين نجوم
وفاكرها يا موهوم مخلوقة لك؟
عجبنى..»

لم يكربنى هذا التفاوت الملحوظ فى مستوى الرباعيات بل
بالعكس فرحت به وشكرت لصلاح أن أتاح لى أن أشهد
تشبيد بنائه الفذ البديع من أساسه.

ذهلنا كثيرا حين رأينا الرباعيات قد كشفت، بعد
اجتماعها، عن رأى واحد ينظمها. وذهلنا أكثر حين تبين لنا
أنه ليس برأى سطحي أو ساذج لا يرتفع ماؤه رغم جماله
وصفائه عن رسغ القد. أنه ليس بمثابة رد فعل كنقرة على وتر
يستهلكها صداها الذى يموت سريعا ضعفا كأنه أزيز بعوضة
ثم صمت وفراغ، بل هو ماء كالبحر الخضم الذى يصعب عليك
أن ترى ساحله، أنه يبتلعك فتغوص فيه، وهيهات أن تصل إلى
أعماقه، متعدد الأمواج والألوان. أن نقرة الوتر لها دوى مهول
لا ينقطع، تكاد تضع كفك على أذنك من شدة وقعه والحاجة.
إنه كالغابة المتشابكة يتكشف لك عند كل خطوة منظر مختلف.
أنت ماض فى سبيلك ولكنك ربما تكون قد ضللت الطريق من
حيث لا تدري وكأن الغابة تستدرجك عن عمد لتفنى بين
أحضانها.

ولكنى أعتقد أن امتحان هذا الرأى أشد دخولا فى
التحليل النفسى منه فى الفلسفة، فالصلة بين الرأى وصاحب
الرأى وثيقة جدا، فالرأى هنا هو فى الحقيقة طبع ومزاج، وما
قصد صلاح فى ظنى أن يقدم لنا مذهباً فلسفياً متكاملاً
يختص به، بل غاية مطلبه ولذته أن يكشف لنا عن معدن رحه،
من وراء أستار شفاف ملونة كقوس قزح.

وقد يقف المستحيل أو الجاف النيب، الإحساس عند بهرجة الألوان ولا يعدها ولعمري إنه معدن فذ نفيس عقد غاية التعقيد كأنه اللغز. لذلك سيتحول كلامي عن الرباعيات الى أسرار تكوينه الذاتي الذي هو الأصل في هذه الرباعيات.

وازعم لك أني اهتديت - فيما يخيل إلى - إلى مفتاح اللغز. إلى الأرض التي أقيم البناء من فوقها فسترها الى طرف الخيط الرئيسي الذي لا يستقيم إلا به تتابعه وفك عقده، فهذا الخيط كرة متشابكة متداخلة ملتفة بحيث ينبهم عليك من أين تمسكه، وقد تقع على طرف فتجذبه فينتهي سريعا بين يديك، تاركا الكرة على حالها وسرها أنه منها ولكنه عنصر ثانوي لا يصل إلى قلبها.

ولكن حاشا لي أن أزعم أيضا أنني اهتديت الى الحق كله أو بعضه فما أبين الا عن رأي شخصي، كما يحتمل التصديق يحتمل التكذيب رغم الحجج التي وثقت بها، لأنني أحببت صلاح وخالطت شعوره بشعوري الى درجة التوحد والاندماج

أكرر هنا كلمة الذهول لأصف بها إحساسى حينما وجدت أن اثنتين من الرباعيات - مدسوستين بين أخواتهما - تنفردان عن بقية الكتاب انفراد العنصر الدخيل الغريب الذي لا مبرر لوجوده، لشدة تعارضه مع الأصل. تعجب من أين ولماذا جاء وما معنى وجوده.

الرباعيات كلها نزهة جميلة يخالط دعابتها حزن رقيق وأسى غير ممزق، لأنه يضع يده دائما في يد الأمل. أما هما فصرختان أو لولتان بالليل البهيم يرتجف لها القلب. فبدأ منهما تفهم صلاح، بل قد نرتد معه إلى طفولته. إنه أولا خائف من الخوف، وهذا اقسى انواع الخوف. أسمعه يقول:

«سهر ليالى وياما لغيت وطففت

وفى ليلة راجع فى الضلام قممت شفت

الخوف. كأنه كلب سد الطريق

وكنت عاوز اقتله.. بس خفت.

عجبي!!»

الطفل يرى الكلب بالليل فيحس بالخوف يرج قلبه، ولكن صلاح لم يصادف فى طريقه كلبا، بل صادف الخوف ذاته، وقف أمامه وجها لوجه. الخوف هنا ليس شعورا داخل القلب، بل هو مخلوق حي له شخصه وكيانه أنه يطلع على الناس فيرويه رأى العين، لكن تحديقه فى صلاح شل قدرته على تبين ملامحه فلم يستطع أن يراه فى وهمه الا فى صورة كلب يسد الطريق. وهذا التشبيه المسعف هو ولا ريب من ذكريات الطفولة. أغلب الظن أنه يرجع إلى حادثة وقعت فعلا لصلاح فى طفولته. أدرك صلاح وهو يعانى الحياة أن الكلب الذى أخافه فى طفولته إنما هو رسول هزيل لمخلوق أشد هولاً وإرهاباً. ويعترف صلاح بصراحة أنه لم يقتحم الطريق، إنه

خاف من الخوف، فلم يقل فى نهاية الرباعية مثلاً «قمت زغت».

وقد يوهمك صلاح فى هذه الرباعية أنه يروى لك لقاء عارضاً حدث له ذات ليلة، دلالة متصورة على شخصه، وربما أوحى صلاح لك بأن هذه الدلالة تشمل كل الناس، نطاقها هم البشر وليس غير، وأن لا خوف حيث لا إنسان، ولكن لا، أن الخوف عند صلاح يرتفع الى مقام التفسير الشامل الكلى للكون كله، بنجومه وأفلاكه وسديمه واجزم أن الرباعية التالية فريدة فى الشعر العربى كله، لا أعرف لها مثيلاً فى روعتها وشد وقعها فى القلب، ولا فى رسم صورة للكون من خلال روية وليدة الزلازل والبراكين التى صحبت مخاض النشأة الأولى:

«كان فيه زمان سحلية طول فرسخين

كفين عيونها: وخشمها بربخين

ماتت، لكن الرعب لم عمره مات

مع أنه فات بدل التاريخ تاريخين

عجبى!!»

لا معنى لهذه الرباعية الا بالتفسير الذى أزعمه، وصلاح يصدر فيها عن فكرة الرجل البدائى، الذى يسارع الى تحويل الظواهر الكونية الى قوى شريرة تسكن العالم السفلى، تتمثل له فى شكل حيوانات أو حشرات مؤذية فالكون عند صلاح لايزال يثير الرعب كما أثاره يوم النشأة الأولى. انها انتهت

ولكن الرعب باق رغم مر القرون. الخوف يتمثل لصلاح فيراه فى صورة كلب، والرعب يراه فى صورة سحلية، والكلب والسحلية رمزان لهيمنة قوة الشر الكامنة فى الكون، يقف الانسان أمامهما عاجزاً مسلوب الارادة رغم ما يعتلج به قلبه من حب للحياة والخير والجمال.

ومن هنا تأتى الحيرة فى فهم الكون وقدر الانسان.

ولعل أول مشهد يراه الطفل عندنا يتمثل فيه التردد فى فهم الفرق بين العدم والوجود، بين الموت والحياة. هو ذيل السحلية حين ينهال عليه القيقاب فينقطع وينفصل عن الجسد. انه يظل - وهو الموت - يتلوى ويتحرك، يحدق فيه الطفل بعين مذهولة، وقد قر فى نفسه أيضاً أن السحلية - دون سائر الحيوان - تتكلم، فهى ترج لسانها على سقف حلتها فيصدر منها صوت كأنه تنادى به الناس، فيرد عليها أصحاب البيت قائلين: «صاحب البيت اسمه محمد» تشفعاً بالرسول لدفع شرها وأذاها. فمخاوف صلاح جاهين مخاوف الطفل أو الرجل البدائى كامنة فى أعماق قلبه.

قلما نصادف كلمة الخوف، أو الرعب بعد ذلك فى الكتاب ولكننا نحس بأثرهما فى رباعيات قليلة أخرى لا يستقيم تفسيرها الا به. أنظر الى الرباعية التالية :

«ورا كل شباك ألف عين مفتوحين

وأنا وأنتى ماشيين يا غرامى الحزين

لو التصقنا نموت بضربة حجر

ولو افترقنا نموت متحسرين

عجبي!!

هذه عيون يخاف منها صلاح، انها عيون القدر المترصد بالشر، الذى يفرق بين الحبيب وحبيبه، والشر هنا معناه أن لا مناص للانسان من الوحدة فى هذه الحياة، وأن اللقاء مؤجل - ان كان هناك لقاء - الى عالم الأرواح. أن صلاح يرتجف أيضا من الوحدة. ولعل صلاح وقت أن كان طفلا يلعب فى الحارة لم ينقطع عنه الاحساس بأن من وراء شباك البيت عينا تراقبه، أنها رغم حنائها تأسره وتقيده وتفسد عليه لعبه.

وصلاح خائف أيضا من شيء آخر، هو الفناء :

«احب أعيش ولو أعيش فى الغابات

أصحى كما ولدتنى أمى وأبات

طاير.. حيوان.. حشرة.. بشره بس أعيش

محلا الحياة.. حتى فى هيئة نبات

عجبي..»

الخوف من العدم والفناء هو الذى يجعل لمجرد الوجود روعته وبهاؤه. ولكن الرباعية توحى بأن صلاح لا يجعل كلمة «العيش» تعنى «الوجود» وحده، بل تعنى قبل كل شيء الفهم والقدرة علم، التمتع. انه ليس بفهم عقلى يختص به الانسان،

بل فهم فطرى غريزى يشاركه فيه الحيوان والنبات،

وأخيرا يكتب صلاح كل مخاوفه الأرضية والكونية فى رباعية واحدة:

«لو كان فيه سلام فى الأرض وطمان وأمن

لو كان مفيش ولا فقر ولا خوف ولا جبن

لو يملك الانسان مصير كل شيء

انا كنت أجيب للدنيا ميت ألف ابن

عجبي!!»

هذه هى بلاوى الدنيا، يتوجها بلاء كونه هو عجز الانسان عن التحكم فى المصير.

وانظر الى كلمة الخوف التى اندست بين بلاوى الدنيا، فقد نطقت بدلالة لم تكن لتتبين الا على ضوء الرباعيتين من اللتين بدأت بهما حديث الخوف.

هذه هى بداية الخيط الذى سنفهم بفضل - وهو يقودنا - بقية الاسرار التى ينطوى عليها قلب صلاح جاهين - وهى شعوره بالخوف. ولولا هذه البداية لما استطعت وفقا لمنطق متمسق - على الاقل فى تقديرى - أن اتتبع اتصال النمو الشعورى المنعكس من بقية الرباعيات رغم تبعثرها وقفزاتها وازدواج وجهها. فبخطوة متوقعة يسيرة ينتقل صلاح من الشعور بالخوف الى الشعور بشلل الارادة، فلا تفسير لهذا

الشلل الا بهذا الخوف المبدئى والمبدئى. انه شلل تام يكاد يشبه الموت، بل هو الموت بعينه :

«ودخل الربيع يضحك لقانى حزين

نده الربيع على اسمى لم قلت مين

حط الربيع ازهاره جنبى وراح

وايش تعمل الازهار للميتين

عجبنى...»

صلاح لم يتحرك بإرادة ليحفظ بيده ازهار الربيع، بل الربيع بجلالة قدره هو الذى تقدم اليه، ونادى عليه باسمه، ووضع الازهار جنبه، ومع ذلك لم يستطع صلاح أن يفتح فمه ويقول «من؟» أو يمد يده ليأخذ الازهار أو حتى يصوب اليها منخريه لشمها لأنه مشلول الارادة، يحسب نفسه من الاموات.

ويخطوة أخرى يسيرة متوقعة ينتقل صلاح فيمر من الشعور بشلل الارادة الى الشعور بالملل، إذ لا فهم لهذا الملل إلا اذا أرجعناه لشلل الارادة:

«أيوب رماه البين بكل العلل

بعد سبع سنين مرضان وعنده شلل

الصبر طيب، صبر أيوب شفاء

يس الاكاهه مات بفعل الملل

عجبنى...»

سأتكلم فيما بعد عن أن قيمة صلاح فى نظرى راجعة الى أنه يخاطب بغير افصاح ضمير القارىء بكل ما يخرزونه من تراث دفين، ولكنى أراه فى الرباعية السابقة يهزأ بهذا التراث ويستبدل به صورة جديدة، فالمستقر فى ذهنى مثلاً - شأنى فى ذلك شأن بقية العامة - أن أيوب ابتلى بمرض جلدى، وكان يدور على بيوتنا ونحن صغار باعة يتأدون على عشب برى هو «رعرع أيوب» فكنا من كلمة «رعرع» وحدها نفهم أنه مصاب بقروح. رعرع هى نضارة الجلد وسلامته بعد برئه من قروحه. هى فى ذهننا مرهم مرطب يوحى بنضارة ورق الشجر فى الربيع، ونتمنى أن يكون أيوب أنه كان جالساً تحت شجرة، وإذا أردت التأكيد من صدق هذا الشعور - الذى اسمه بالتراث الدفين - أعود للروايات التى وردت فى كتب التفسير فأجد بعضها ينص على أنه كان مبتلى بالجدرى، فصورة أيوب فى ذهنى هى صورة رجل مثبوء بالعراء، يتجنبه الناس حتى أقرب اقربائه، ولكنه ليس مشلول الجسم بل بالعكس أنه دائم الحركة يحك جلده بأظافره، وليس هو أيضاً بملل الارادة، لأنه متعلق بالشفاء باصرار يثير الإعجاب والتعزز فى أن واحد، ولكن الكلام الذى قلته سابقاً عن شلل الارادة هو الذى يفسر كيف أن صلاح حدد وعين مرض أيوب بأنه الشلل. وكلمة مشلول فى هذه الرباعية توحى بأنه كان مشلول الجسم والارادة معاً. وقد شفى أيوب عند صلاح ولكن.. الاكاهه أنه مات بفعل الملل، الملل الذى هو وليد شلل الارادة، فأيوب هنا ليس النبى، بل هو الانسان الحديث كما يراه صلاح فى نفسه، وصلاح هنا متصل شعورياً ببودليير.

وانظر الى خفة الدم فى كلمة «فعل» فى هذه الرباعية،
انها مقتبسة رأسا من قاموس العامية لا الفصحى.

أتجاوز عن الخطوة المتوقعة التالية لأقفز الى نتيجة بعيدة
لهذا الشعور بالشلل والملل، لاننى أريد أن أفرغ من رباعية
فريدة لا أحب أن أتناولها الا بإيجاز شديد.

وأرجو أن يكون ما وهبه الله لصلاح من قدرة صائفة
هائلة على الدعاية قد قضى على سمها وبث الصلة اللعينة
بينها وبين رباعيات الشلل والملل، انها الرباعية التى أسميها -
مكرها - رباعية النزعة الانتحارية، لاننى أفضل أن لا أرى فيها
الا دعاية خالصة لا تؤخذ مأخذ الجد.

«الدنيا اوده كبيرة للانتظار

فيها ابن آدم زيه زى الحمار

الهم واحد.. والملل مشترك

ومقيش حمار بيحاول الانتحار

عجيبى...

والانتظار هنا يعنى كمشوق الروح للخروج من سجنها
واللحاق بملكويت الجمال المطلق، الجمال الالهي. وسنرى فيما
بعد أن هذا التشويق كان وراء حزن صلاح وثورته على ضعف
الانسان وفساد أصله، أنه تلهف على قدوم الحبيب، على التخلص
بشيء جديد فى عالم رتيب، عالم مجنون أيضا، ولكن الكلمة

تخاطب كذلك ضمير القارئ، فى مستويات أدنى. الانتظار من
أهم بلاوى العالم الحديث، انتظار فى عيادات الأطباء، أمام
مواقف الاوتوبيس، فى ذيل طابور أمام باب السينما، انتظار
قدوم يوم القبض. وكلمة الانتظار هنا تعنى أن كلمة الملل التى
تبعثها، اذ أصبحت الكلمتان عندنا مترادفتين وتأمل تكرار
نغمة الملل فى هذه الرباعية أيضا.

وسنرى فيما بعد أننا لو استثنينا رباعية واحدة تحدثت
عن العنديل - وأراهن أن صلاح لم ير العنديل قط بل لا
يعرف ما هو شكله، ولكنه عنده طائر خرافى يمثل الرقة
والجمال، أرقى من البلبل والكروان والهدهد، تلك الطيور التى
تسبح فى جو هذا الوادى ويعرفها صلاح - أقول لو استثنينا
هذا العنديل الخرافى سنجد أن الحيوان الذى ورد ذكره فى
الرباعيات كلها هو الكلاب والخنازير والتماسيح والسحالي
والدود. نضم اليها كلمة «الحمار» الواردة فى الرباعية
السابقة، أنها من جنسها. وهى توحى أيضا بشيء من الضجر
والحنق يبعثان صلاح الى أن تكون له رفسة مثل رفسة الجواد
العريق اذا وقع فى يد ظالم لا يرحمه ولا يحترم كرامته. هذا
أيضا ستراه فيما بعد حين نتكلم عن استخدام صلاح لكلمة
«فظه او تلف».

اذا ولجنا من ابواب ثلاثة متلاحقة فى دهليز مظلم هي
ابواب الخوف والشلل والملل، أفضينا الى ميدان فسيح مترامي

الاطراف، ومع ذلك تظلله كله - رغم صغرها - ظل راية واحدة ترغرف فوق سارية عالية في وسطه.. راية الحزن، من حرير أسود جميل شفاف، نسجته العذارى، والجفون مسبلة على النهود، بأصابع تتكتم رعدة الصبابة والحنان، تغار حاسة اللمس من حاسة النظر عند التطلع لهذه الراية من بعيد. انه الحزن الذي يجتره أهل الشرق بتلذذ وتنعم، يختلط عندهم بالتأسى على النفس أولا ثم على البشر كافة، لأن جذوره متصلة باعتقادهم في القدر الذي لا مهرب منه. لن يخذعنا صلاح وهو يصف نفسه تارة بالبهلوان، وتارة بالمرح، فإن النغمة الغالبة على الرباعيات هي نغمة الحزن، لا لأن صاحبه قد مسته الحياة بضر في صحته أو رزقه أو عواطفه، بل لعل الحياة كانت به شديدة التفرق، كريمة لم تبخل عليه بشئ، - وإنما هو حزن وليد التزلزل في هذا الكون المجهول وفي أسرار الغامضة، وليد الحيرة في فهم وضع الإنسان فيه، وهل هو مجبول على الشر، لا حيلة له في جبلته. انه حزن سام يرتفع عن الأرض، طاهر كالبحر لا يعكره دنس، ولو كان جثة الكفر الذي تسال وأقتحم ثم عام وسبح فغرق، وان بقيت أواخر صرخاته تدوي في الآن. أنه حزن روح تتشوف للخلود لا حزن جسد يوقن أنه فان، وصلاح يتأمل الكون، ويتأمل الإنسان ولا يسفر هذا التأمل الا عن هذا الحزن الدفين.. انه لا يحس به في نفسه وحده بل يراه في كل العيون.

«اعرف عيون هي الجمال والحسن

واعرف عيون تأخذ القلوب بالحزن

وعيون مخيفة وقاسية، وعيون كثير

وينحس فيهم كلهم بالحزن

عجبي..»

أه .. كم أطال صلاح تأمل العيون لا ينظره بل بقلبه. أحس منها بشكلية الرجوع إليكم. ولكنه ليته أضاف إلى عيون البشر عيون الحيوان أيضا!

الرباط الذي يجمع الناس جميعا عند صلاح هو رباط الحزن المكتوم، وقد بلغ من شيوخ هذا الحزن أن أصبح مألوفاً، وفقد بالتالي روعته وجلاله.

«يا حزين يا قمقم تحت بحر الضياع

حزين أنا زيك وإيه مستطاع

الحزن ما بقالهوش جلال يا جدع

الحزن زى البرد.. زى الصداع

عجبي..»

أصبح علاج صلاح لهذا الحزن هو السخرية به، إذ هان قدره لشدة الفه به. ولكنه قبل ذلك يسخر من نفسه. لأنه رغم هو أن هذا الحزن نهر عالق به كأنه دودة علق لا يستطيع أن يتفرضا عنه.

وسنرى فيما بعد أن خشية النجاة التي يتعلق بها صلاح

هي السخرية والدعابة.. سخرية طيبة غير لاذعة، ودعابة غير مروضة ولا مخلوعة العذار.

وهذه الرباعية تخاطب التراث في ضمير القارئ، فدلالة القمقم مستمدة من ألف ليلة وليلة، تذكرنا بقصة العفريت الذي ظل دهورا طويلة محبوسا في قمقم في قاع البحر الى أن استنقذه صياد مسكين. ولولا هذا التراث لما أفصح النص اللغوي وحده عن الایحاءات المقصودة منها. اه.. كم أنت انسان يا صلاح، حتى أنك لتؤاخي حتى العفاريت وتنفق عليهم.

ولكن لماذا يحتضن صلاح جاهين كل هذا الحزن على صدره العريض ومن فوقه لغز يبتسم بسخرية حلوة ودعابة محببة؟ أنه يمر في رباعياته مر الكرام بالهموم المعاشية والاجتماعية. انها خارجة عن مجال قلقه واهتماماته، لا تستوقفه الا فلة وقليلة، كدح الانسان في سبيل رزقه، خوفه من العجز عن تأمين هذا الرزق ولو بأدنى حد يصون له آدميته. حرصه على تملك حريته وارادته بين اخوانه داخل حدود بلده وخارجها لا جور منه او عليه، المظالم الاجتماعية، لماذا كان غنى وكان فقرا، تخمة ومجاعة، علم وجهل، ما هذا القانون المثالي للمعاملات الفردية والاجتماعية - كل هذا يتركه صلاح جانبا ويكتفى في رباعية واحدة بنقطة عميقة من صدره العريض تنبئ، بأنه يحلم بوضع مثالي، كأنه بعيد المنال، أن يسود في الوطن والعالم كله أمن وسلام وطمأنينة وتعاطف.

«غمست سنك في السواد يا قلم

عشان ما تكتب شعر يقطر الم

مالك، جرا لك آيه يا مجنون.. وليه

رسمت وردة وبيت وقلب وعلم

عجبي..»

وليس معنى هذا ان صلاح يستصغر ضغط الهموم المعاشية، بل ينبغى للإنسان في رايه أن يتحرر منها ولكي يفرغ لهمومه الروحية ولكي يملك القدرة على تذوق الجمال، فهو في رباعية فريدة يسخر بخطف ويرفق من أسقائه وأمام طريقته عمر الخيام لأنه لا يشغل نفسه بهذه الهموم المعاشية:

«ياللى نصحت الناس بشرب النبيذ

مع بنت حلوة وعود وضحك وحديث

مش كنت تنصحه مئين يكسبوا

ثمن دا كله؟ والا يمكن نسيت

عجبي..»

وكذلك لا يجبر صلاح نفسه طويلا في المجال الاخلاقي. انه لا يقول لنا ما الذي يحبه. العفة والوفاء والصدق لا ترد على لسانه، بل يقول لنا ما الذي يكرهه. انه يكره النفخة الكدابة. فالانسان عنده مثل بالون الاطفال، يكفي أن تلمسه

يسن أبرة حتى ينزل على فاشوش. صلاح يكره النفاق:

«حببت.. لكن حب من غير حنان

وصحبت.. لكن صحبة مالهاش أمان

رحت لحكيم وأكثر لقيت بلوتى

أن اللي جوه القلب مش ع اللسان

عجبى...

ويكره القسوة والاستغلال الظالم.

«قالوا الشقيق بيمص دم الشقيق

والناس ما هياش ناس بحق وحقيق

قلبي رميته وجبت غيره حجر

داب الحجر.. ورجعت قلب رقيق

عجبى...

ولكن كرهه الأشد الذى يرجه رجا منصب على تعذيب
الانسان لآخيه الانسان، فينحط دون مرتبة الوحوش الضارية،
انها تغترس لتاكل ولكنها لا تعذب لتلذذ بالانتقام. وكأنما فقد
صلاح بقية امله فى أن يبذل الإنسان شيئاً من جهده ليعون
آخيه. فكل مناشدته له أن لا ينقلب عليه هو الآخر وبلا تهون
بجانبه الويلات التى يعانيتها فى هذا الوجود المطبق عليه كأنه
قيد من حديد ليست البلوى أنه لا يلين، بل لا يبين..

«أنا كل يوم أسمع.. فلان يعذبوه

أسرح فى بغداد والجزائر وأتوه

ما عجبتش من اللي يطيق بجسمه العذاب

وأعجب من اللي يطيق يعذب أخوه

عجبى...

يحصص صلاح نفسه اذن فى مجال الهموم الروحية.
الانسان منذ تليس روحه ببذنه لا ينفك يعانى من أسئلة كثيرة
تلح عليه وترهقه فلا يجد لها جواباً رغم توالى الحقب وتقدم
العلم وغزو الفضاء، لماذا ومن أين وإلى أين؟ وهب عقلاً قد
تتكشف له كل الاسرار الا سره. فما نفعه؟ كيف تصل الى
معلوم بمجهول. هل الكون صدفة أم له خالق لا نعجز عن
تصوره؟ كيف الوصول اليه؟ أناس فطاحل أجلاء انتهوا من
جولتهم المصنية ينصحك أن لا وصول للإيمان وأنت مفتوح
العين الا بان تبدأ الرحلة وأنت مؤمن مخمض العينين، فكيف
تكون النهاية هى البداية؟ وكيف يقود العمى الى الابصار؟ ما
هو هذا الكون وما هى حكمة الوجود وما هى وظيفة الانسان
فيه؟ أمجبول هو على الخير والطهر أم على الشر والشجاسة؟
هل يستطيع بقنبرته الصادقة على استبطان أحسن النيات
وعلى الارتواء فى أحضان الايمان والتشوق للخلاص والطهر
والخير أن يرحل ولقد قيد أنملة خط قدره أو سير نظام واحد

من أنظمة الكون أم يظل يقرع كل الأبواب، كالشجاذ يسأل
المحسن أن يعطيه فرصة أخرى، فالعمر قصير والمزالق جمة
فلا تلقى له من نافذة ولو بكسرة جافة وتقول له التوافد المخلقة:
حل مشكلتك بنفسك وتحمل عبئك وحدك.

فصلاح يريد أن يلحق بركب الفلاسفة والمتصوفين. أنه
يقف ويدور حول هذه الاسئلة، ولكن دون أن ينفذ الى لقبها
ويستخلص لنفسه جوابا قاطعا.. فلا مقر لك أن تسأل نفسك
بعد أن تفرغ من الرباعيات: «هل أتى صلاح بشيء جديد؟»
وسنرى الاجابة على هذا السؤال فيما بعد.

قد تنبئ بعض الرباعيات أنها لا تنفى عالم المثل الذى
قال به أفلاطون، ولكن صلاح يرى أن هناك فصاما تاما
واستحالة اتصال بين عالم المثل والوجود الحسى.

«يا قرص شمس ما لهش قبة سما

يا ورد من غير أرض شب ونما

يا اى معنى جميل سمعنا عليه

الخلق ليه عايشين حياة مؤلة»

عجبنى...

فأنت ترى أن الشمس موجودة ولكن ليست لها قبة،
والورد موجود ولكن ليست له أرض، عالم المثل ملئ بالجمال
ولكن الوجود الحسى معدنه الالم. لا عجب أن صلاح حين شق

طريقه وسط الهاليب ليصل الى ينبوع الغرض الاسمى، ينبوع
الحواديت، وجد الخنازير والكلاب تشرب منه:

«ينبوع وفي الحواديت انا سمعت عنه

انه عجيب.. وفي وسط لهاليب: لكنه

شقيت كما الفرسان طريقى.. لقيت

حتى الخنازير والكلاب شربوا منه

عجبنى...

وقد تفسر هذه الرباعية بأن الفيض الاسمى لا يبخل
فيجود حتى على الكلاب والخنازير - كل الاحياء عنده سواء،
ولكن نعمة الرباعية تبطن خيبة الأمل. فصلاح لم يصل للينبوع
الا بشق الطريق بجهد، وفي وسط الهاليب فرأه مبدولا لخنازير
لم يبذل جهدا ولكل لم تسقط للوصول اليه شعرة من فروته:

ويقف صلاح من الجمال موقف المتردد، يتشوق الى
درجة التحرق لبلوغ الجمال:

«تسلم يا غصن الخوخ يا عود الحطب

بيجى الربيع تطلع زهورك عجب

وانا ليه يمضى ربيع ويبجى ربيع

ولسه برضك قلبى حقة خشب

عجبنى...

متشوق للقاء الحبيب لأن الحبيب هو الجمال، أو قل هو
وجه الله سبحانه :-

«ليه يا حبيبتي ما بينا دايما سفر
ده البعد ذنب كبير لا يغتفر
ليه يا حبيبتي ما بيننا دايما بحور
اعد بحر الاقي غيره انحفر
عجبي...»

ثم اذا به فجأة يكثر بهذا الجمال لأن الحياة عبث في
عبث.

«نسمة ربيع لكن بتكوى الوشوش
طيور جميلة بس من غير عشوش
قلوب بتخفق.. انما وحدها
هي الحياة كده؟ كلها في الفاشوش
عجبي...»

وصلاح يؤمن أن الاصل في الخلقة واحد ولكن المصير
هو الذي يتغير. وأول ربايعيته في الديوان تقول :
«مع أن كل الخلق من اصل طين

وكلهم بينزلوا مغمضين
بعد الدقائق والشهور والسنين
تلاقى ناس اشرار وناس طيبين
عجبي...»

ويحسن بنا أن نقف عند كلمة «طين» في البيت الأول.
فهى قد تنبئ بأن صلاح يعتقد بأن الاصل معدن خسيس يمثل
الشر، في قلب كل انسان مضغة منه :

«يا مشرط الجراح امانة عليك
وانت فى حشايا تبص من حواليك
فيه نقطة سودة فى قلبي بدأت تبان
شيلها كمان.. دا الفضل يرجع اليك
عجبي...»

وانى أحب - كما قلت سابقا - فى ربايعيات صلاح أنها
تخاطب العميق من وجدان القارىء، فهذه الرباعية نفهمها حق
الفهم بوجودنا بفضل ما رسب فيه من تلاوة سيرة الرسول
عليه الصلاة والسلام، فقد أنبأنا أحاديث غير قليلة أن ملكين
شفا قلب الرسول وهو صبي ليستخرجا منه مضغة سوداء.
ومخاطبة الوجدان هو مجال هذا الشعر العباسى.

والدنيا كلها عند صلاح غارقة فى الشرور ولذلك فلا أمل
لها فى الوصول الى بر النجاة:

«نوح راح لحاله والطوفان استمر
مركبنا تايه لسه مش لا قبيله بر
اه من الطوفان.. واهين يا بر الامان
ازاي تبان والدنيا غرقانة شر
عجبي...»

والانسان فى هذا الكون لا تزيد قيمته عن صفر.
«انسان ايا انسان ما أجهلك
ما أتفحك فى الكون وما أضالك
شمس وقمر وسدوم وملايين نجوم
وفاكرها يا موهوم مخلوقة لك
عجبي...»

وهو كذلك معدوم الحرية، عبد لشهواته ولو ذاق منها
الأمير :

«السم فى الهواء. منين يضر
والموت ولو لعدونا.. منين يسر
حط القلم فى الحبر.. واكتب كمان
والعبد للشهوات.. منين هو حر
عجبي...»

ولعل الإنسان هو الذى جلب على نفسه كل هذه المصائب
لأنه يريد أن يخضع الكون لقائيسه كما نرى فى الرباعية التى
أولها «انسان ايا انسان».

ويخرج صلاح من هذه الجولة المضنية وهو محنق. تجرى
على لسانه الفاظ «طظ وتظ» ويخرج أيضا وهو متشائم. فلو
تمثل الجمال المطلق على شىء فماله أن يفترسه الشر ويتضع
أنه وهم.

«كروان جريح مضروب بشعاع من قمر
سقط م السموات فؤاده انكسر
جريت عليه قطة عشان تبلمعه
اتاريه خيال شعرا ومالوش اثر
عجبي...»

ولكن صلاح يتشبث بخيط واه من الأمل، فالحياة عنده
أصرار على الحياة رغم ما يحيط بها من أعباء وشرور، ومع
ذلك، ينتهى صلاح باعتقاده أنها فى نهاية الأمر إنما تبطل
شرا، فهو لا يتخلى عن تشاؤمه :

«دخل الثنا وقفل البيبان ع البيوت
وجعل شعاع الشمس خيط عنكبوت

وحاجات كثير بتموت في ليل الشتاء

لكن حاجات أكثر بترفض تموت

عجبي...

يا لى أنت بيتك قش مفروش بريش

يقوى عليه الريح يصبح مفيش

عجبي عليك، حو اليك مخالب كبار

ومالكش غير منقار وقادر تعيش

عجبي...

ثم يسلم صلاح نفسه - لئلا تتحطم - الى السخرية

الوديعة بالانسان، انها غير قاسية، بل تنطوى على حنان وحب

شديدين. واكثر سخرية صلاح موجهة للمتعالين المتعظمين،

فلست اعرف في كل الذي قرأت سخرية الذع من هذه

السخرية التي اجدها في الرباعية التالية :

«يا طير يا عالى في السما طظ فيك

ما تفتكرشنى ربنا مصطفىك

برضك بتاكل دود وللطين تعود

تمص فيه يا حلو.. ويمص فيك

عجبي...

هل استقر صلاح واطمان بعد تجاربه المزلزلة؟ ان سألته

اليوم ما الذي تملك لما اجابك الا بقوله، لا املك الا قلبا مليئا

بالمحبة والتسامح ازاء ضعف الانسان.

«فتحت شباكى لشمس الصباح

ما دخلش منه غير عول الرياح

وفتحت قلبي عشان ابوح بالآلم

ما خرجش منه محبة وسماح

عجبي...

ولكن.. بعد هذا كله هل اتى صلاح بشيء جديد؟

هيهات ان تجد هذا الرجل في الغرب، اؤكد لك اننى

بحثت عنه - لانى احبه - حين عشت في الغرب فلم اعثر عليه،

ذلك ان موطنه هو الشرق موطن الصحراء الممتدة، والسما

الصافية، والنجوم اللامعة المنتشرة، وللكون لحن هو خليط

همسها جميعا، ففي الشرق لقيت هذا الرجل كثيرا حتى ألفته

وجلست الى جانب مرارا فلم يحس بوجودي بل كنت انا هذا

الرجل احيانا وانا في الشرق، فلما انتقلت للغرب اشتقت ان

اكونه وحاولت فافشلت، ولو قد نجحت وهما الناس من بواخى،

انه الرجل الذي يخلو لنفسه، تحسب ان ليس في مواجهة

الطبيعة كلها أحد غيره، ظهره محنى وكأنا فوقه اقبال، ورأسه

دان الى القلب كأنما ينصت لوشوشته وقد تكون في يده أحيانا
عصى يخط بها على الأرض لغة لم تكتشف أبجديتها بعد ولكنه
يظل صامتا، لا تدرى أهر سارح الذهن في متاهات سحيفة، أم
هو مستغرق في التفكير، اعترضته فكرة فسلمت فعانقت
فحضنت - كما فعل في الشرق - فاستوعبت فليس منها
فكاك، وكلما طال الصمت اكتسى وجهه شيئا فشيئا بغلالة من
الحزن، حزن رقيق غير مفترس، ليس له أنياب تنهش بل راحة
يد كالقطيفة تربت بحنان.. يدل أطمئنان الرجل على أنه يجد
لهذا الحزن الرقيق لذة تنتشى بها روحه ويتحلب لها فمه، ثم
فجأة بمصمص بشفتيه ويهز رأسه وينطق لنفسه - فلا أحد
معه - بكلمة واحدة، هي تارة (دنيا) وتارة (حكم) - جمع حكمة
- أين كان؟ ما هي تقدمات هذه الكلمة الواحدة - لا أحد يدرى..
بل لعله هو نفسه لا يدرى، ولو نصب لهذا الرجل تمثال يكون
توأم لكان خليقا أن يكون هو النبي الذي يطوف به في الشرق
ركب أهل التصوف والحكم المرسل.. فكلهم يصدرون أول
الأمر عن هذا الاستعبار والشوق الرقيق فإذا خبطهم الوجد
تفرقوا كالطير المنطلق من محبس ولكل منهم صيحته المخرقة
المجلجلة في الفضاء، ولعل الكروان هو رمزهم حين يسبح ربه
هاتفا (الملك) وهو طير موطنه الشرق أيضا.. وقد لحق صلاح
جاهين في ربايعياته بهذا الركب.. أنها أيضا وليدة الخلوة
والاستعبار والحزن الرقيق، وضع قلبه على يده ومده اليئا -
وهذا هو فيض الكريم - وقال: كلوا من كنوزي.. تذوقوها
تجدوها لذيدة ولكننا نقول له: قد أكلنا وشبعنا من هذه الكنوز

الى حد التضمة.. فهو لم يأت بجديد، أنه يجتر تراثه المنتقل اليه
مع بقية أملاك الوقف التي أكل الدهر عليها وشرب حتى
أصبح جلالها وسط العمارات الشاهقة المبينة بالاسمنت المسلح
في عصر الذرة نوعا من تحشم الشاكرين لربهم على السقر،
وأصبح صوت تداعيتها البطيء نوعا من اثنين الذكريات - بل
أن صلاح اكتفى بتسجيل اهتزازاته المباشرة كأنما يخشى أن
يبع صوته من قبل أن ينطق، وهذه الاهتزازات المباشرة يحكم
عليها أهل الغرب عادة بأنها فطرية بدائية ساذجة، فهم يظنون
لصاحبها أن يصير عليها حتى تستقر وتتظمها نظرة واحدة
شاملة، تنصف بالعمق والاستيعاب، فلا تكون الطبيعة عندهم -
كما هي عند صلاح - فرقا متجمعة، بل وحدة موزعة، فالأثر
المتبقى في النفس بعد قراءة الرباعيات أنها خدوش الأظافر في
الصخرة الصماء التي هي القدر.

ومما يزيد في الشعور بفطرية هذه الرباعيات التي عامت
فرق بحر التصوف دون أن تغرق فيه أن الاهتمامات الأولى
لصاحبها - كما تفهم - هي البحث عن حلول مادية لمشكلات
روحية. فليقل لنا صلاح على أي جنب يمضغ فكه.

غير أنني لا أقول هذا الكلام إلا لأثنى أضعه في كفة
ترجيحها كفة أخرى تجعل من الرباعيات عملا فنيا رائعا،
فلاحد لاعجابه بها وحبى لها، لأن عصارتها هي الدم الذي
يجرى في عروقي منذ مولدي في المهد الذي نشأ فيه حافظ
وجلال الدين وراية العدوية ومحيي الدين وأبن الفارض.

وأول ما تجده فى الكفة الراجحة هو تعبيرها الصادق
الظريف الخفيف الدم عن مزاج ابن البلد فى مصر - فصلاح
ابن بلد مصفى، لم يفسده التعليم أو التثقيف بل زاده رقة على
رقة - حتى جسمه - كما قلت مرة - يشبه بشدق نافخ فى
مزمار بلدى..

ويخيل اليك أن صلاح أخذ الدن المترب من عمر الخيام
وصبه فى قلة قناوى وضعبها - وفى حلقها قلة أو وردة - على
رصيف قهوته التى يشرب فيها التعميرة ساعة العصارى
ليكرع منها - ولا حاجة للكوب - كل عطشان عابر سبيل..
وهذا ثواب ميجل ومضمون عندنا، ولكنك اذا دقت النظر فى
تخاريم شباك هذه القلة لوجدتها آية فى الصنعة الباهرة
والزخرفة الجميلة. شباك أين منه نتلا البندقية. وقد زهقنا
أشد الزهق ممن يكتبون لنا بأساليب لا تمت الى مزاجنا بأدنى
سبب، كأنهم وهم يؤلفون يترجمون عن لغة اقوام آخرين، ذلك
لأنهم يكتبون بلغة القواميس لا بلغة قلوبهم ولا يفرقون بين
الاسلوب الفنى وأسلوب موضوع الانشاء الذى لابد أن يبدأ
بجملة (خلق الله الانسان). واذا لم يصل أدبنا الى التعبير عن
مزاج أهله فإنه سيظل - ولله الحمد - كالماء الصافى لا طعم
ولا لون ولا رائحة.

ولا تحسبن أن سبب صدق تعبير صلاح عن مزاج ابن
البلد راجع الى أن الرباعيات مكتوبة بالعامية. فالمضمون فيها
طغى على الشكل اللغوى حتى محاه ولا أحجل من الاعتراف

بأننى لم أكن أحس وأنا أقرأ الرباعيات أنها مكتوبة بالعامية.
ذلك أن صلاح قبل أن يكون ابن بلد مصفى هو الفنان المصفى
الاصيل المتعدد المواهب، هو الفنان بشخصه وفى ذاته ولو لم
يخط حرفا واحدا، فكل ما يصدر عنه هو فيض - فيض الكريم.

ومن أمثال صلاح ينشأ فى كل بلد (مجتمع الفنانين)
الذين يعادون البورجوازية ويصادقون الاشراف والشحاذين
على حد سواء، فهل هو موجود لدينا؟ لقد مر الزمن الذى كان
الاتصاف فيه (بالبوهيمية) جواز مرور لقهوة الفن.. انما بحثنا
اليوم هو عن اصحاب الامزجة الفنية الموهوبين، حتى ولو لم
يخطوا حرفا واحدا.. لى صاحب منهم تغننى جلسة قصيرة
معه بما لا تغننى قراءة ألف كتاب، وربما كففت عن قراءة
أنتاج أحد المؤلفين لأننى قالته فرايت واحسست أنه جلف غليظ
الفقا، حتى لو كتب الروائع، يفتح الله.. فليست المسألة فى
الرباعيات هى بآى لغة كتبت، بل ماذا قال صاحبها. وأنا واثق
أن صلاح لو كتب باللاوندى لفهم القارئ أن المؤلف ابن بلد
فى مصر.

والميزة الثانية أن صلاح سمح لنفسه أن يحدثنا عن
نفسه، عن صفاته وأوهامه ومخاوفه ونوع التكتة التى يحبها.
فهو لم يثقل علينا بنظريات مجردة، بل قدم لنا ترجمة ذاتية
تنبض بالحياة.

واستطرد هنا كذلك واقول أن صلاح بعمله هذا لم يكثف
بتقديم التناجح، بل جعلنا نصحبه فى كل خطوة يخطوها فكانه

جعلنا نطل على عقله وهو يعمل.. وأغلب المؤلفين عندما لا يسمحون لنا أن نطل على عقولهم فهم يأتون لنا بالنتيجة النهائية - على بلاطة - كأنما نزلت عليهم من السماء نزول المني والسلوى، فإذا أكلناها وجدناها مفقودة العصاراة كأنها مصاص القصب، كأنهم يخشون أن يقال إذا كشفوا سيرهم المتردد المتخبط بأنه نوع من التعري، ومن أوجه هذه الظاهرة أن أدبنا يكاد يكون خلوا من وصف أزمات الضمير، فلا عجب أن كتب شجاعنا بأسلوب لا تفرق بينه وبين أسلوب الشيوخ.. وأسلوب صلاح في الرباعيات هو أسلوب صلاح، بل هو صلاح نفسه.

كتب صلاح بالعامية - عامية أثيقة رشيقة ولكنه طعمها بالفاظ وتراكيب غير قليلة من الفصحى، فصلاح ابن بلد معه (الآنسى) بل استعار من الفصحى حركة التثوين لجعلها نونا ساكنة في قافية إحدى رباعياته.

عجبنى عليك، عجبنى عليك يا زمن

يابو البدع يا مبكى عيني دما

ازاى انا اختار لروحي طريق

وانا اللي داخل في الحياة مرغما

عجبنى..

فجاء هذا النطق وسط العامية تعبيرا صادقا خلوا عن مزاج ابن البلد حين يتسلطن يقول صلاح في هذه الرباعية (أنا

اللى) ويقول في رباعية أخرى (أنا الذى) لأن الذى يقوده ليست هي اللغة بل النغمة..

واللغة العامية مملوءة بمطبات كثيرة وجديها سريع التحول من النغمة إلى الخشونة بحيث يحق لمن يتأملها أن يؤمن بأنها تنأى أن تنقاد وتدخل في قيود بحور الشعر.. هي لغة في صميمها فوضوية.. خذ مثلا النفى بحرف الشين الساكنة في ذيل فعل ماض آخر حرف فيه ساكن أيضا لأنه مجزوم بكلمة (ما) الواردة قبله. وانت تعلم أننا نكره التقاء الساكنين. انظر مثلا هذه الرباعية.

ياما صادقت صحاب وصاحبتهمش

وكاسات خمور وشراب وما اشربتهمش

اندم على الفرص اللي أنا سبتهمش

والا على الفرص اللي ماسبتهمش

عجبنى..

انظر كيف تنقل كل قافية على النطق لو أخذت وحدها وبالاخص كلمة (ما سبتهمش) ويكاد الغم وهو ينطقها يتكور كغم القمع ويمتد السكون على حرف السين الى نوع من وش الصغير ليحل محل الحركة التي يتطلبها النقاء الساكنين.

وقد عرف صلاح كيف يضع على جميع المطبات قناطر يعبر فوقها برشاقة رغم بدائته وجعله الثقيل من كراكيب

العامية، حتى رباعية النفى بالشين حين تقرأها خبطة واحدة تشربها في شيء من السهولة دون أن تثق في الزور - ذلك أن الذي يقوده هو أن شديدا الحساسية بالنغم ولعل السبب أن قالب الرباعية الأصيل قد استولى عليه وخبطه وعلمه حسن الأدب، إذ ينبغي أن أعترف أن بعض قصائده المطولة التي نشرها في الأهرام بامضاء (ص. ج) وهي مكتوبة بالعامية تبدو للسانى وأذنى وحتى لعيني - خالية خلوا تماما من النغم، فلا أعرف هل هي شعر أم نثر، إن كانت شعرا فهي أردأ الشعر وإن كانت نثرا فهي أخط النثر، أنها حطام لا كيان. لقد كان قلب الرباعيات بمثابة قيثارة من صنع ستراديفاريوس فأمدت العازف البارع صلاح بما لا يوجد به غيرها وبما لا تجود لغيره، كم أتمنى أن يلتقى الشعراء عندنا إلى قالب الرباعيات فلو بعثوه من مرقده لأنقذهم من حيرتهم وجمودهم وفك عنهم أسر القوافى المطولة كذيل ثوب الزفاف في أقراح الأثرياء، يحتاج إلى عشرين صبية لحمله.

والنغمة العامية لها أيضا جذب شديد لا إلى أعلى بل إلى أسفل، إلى الابتذال وقد عرف صلاح كيف يتقاضى هذا الابتذال بفضل رقة حسه ومزاجه وكرهه لكل ما هو غث وغلظ وثقل - كل ما هو عف وقليل الحياء ولكنك إذا سمحت لأعصابك المخدرة بسحر هذه الرباعيات أن تبرد قليلا فقد يختلط عليك الأمر في بعض الأحيان فتببوا لك اللفتة الباردة كأنها نكتة مبتذلة :

بره القزاز كان غيم وامطار وبرق
ما يهمنيش - أنا قلت - ولا عندي فرق
غيرت رأيي بعد ساعة زمان
وكنت في الشارع وفي الجزمة خرق
عجيبى..

فلو غيرت كلمة عجيبى بكلمة (انزل) لصلحت هذه الرباعية أن تدخل في ريفرتوار شكوكو العظيم.

ثم يهدد أحد اللغة الفصحى كما هددها صلاح.

ضع في كيس واحد كل ما كتب بها من أزجال وقصائد
وأغان فلن يصعب عليك أن تلقيه في أول كوم زياته يقابلك في
سوق التوفيقية، حتى يبرم التونسي لم يشكل خطرا على
الفصحى لأنه اقتصر على المحاكاة والوصف، أما صلاح فقد
رفع العامية بعد أن طعمها بالفصحى وثقافة المثقفين - فهي
في الحقيقة لغة نالقة - إلى مقام اللغة التي تستطيع أن تعبر عن
الفلسفة شعرا، وهذا خطر عظيم، ومع حبي لهذه الرباعيات
أتمنى من صميم قلبي أن تكون عاقرا فنحن في غنى عن هذه
البليدة التي لا بد أن تصيب حياتنا الأدبية.

فالأجادة في هذه اللغة النالقة لن تكون إلا قلقة من
القلقات، فلو استخدمها كل من هب ودب تحول غذاونا كله إلى
بضاعة دكان التسالى.. لب وفول وحمص وفشار.

ونحن من علمنا بهذا الخطر لا نستطيع أن نتجاهل هذه
الرباعيات والا كنا كالتعامية التي تدفن رأسها في الرمال وهذا
هو ردي على الأستاذ الجليل نزيل دمياط الذي أتتلمذ على يديه
وأعترف من فضله فقد كتب الى يقول (لم وفيم هذا الغناء كله
من أجل هذه الرباعيات المكتوبة بالعامية).

بحسبى حقى

عطر الأحباب

رباعيات

صلاح جاهين

أشعار
بالعامية
المصرية

مع إن كل الخلق من أصل طيبين
وكلهم يبتزلوا مُغْتَضِبِينَ
بعد الدقائق والشهور والسنين
تلاقي ناس أشرار وناس طيبين
عجبي !!



عجبي عليك .. عجبي عليك يا زمن
يا بو البذع يا مبكى عيني دما
إزاي أنا أختار لروحي طريق
وأنا اللي داخل في الحياة مرغماً
عجبي !!

مرغم عليك يا ضبح مخصوب باليل
لادخلتها برجلينا ولا كاتلي ميل
شايلني شيل دخلت انا في الحياة
وبكره ح اخرج منها شايلني شيل
عجبي !!



سنوات وفاته عليا فوج بعد فوج
واحده خديتي ابن والثانية زوج
والثالثة أب خديتي والرابعة إيه
إيه يعمل إللي بيخطفه موج لموج ؟
عجبي !!

وانا في الضلام . . من غير شعاع يهتكم
أقف مكاني بخوف ولا أتركه
ولما يجي النور واشرف الدروب
أحذر زيادة . . أبهم أسلكه ؟

عجبي !!



نظرت في الملكوت كثير وانشغلت
وبكل كلمة (ليه ؟) و (عشانيه) سألت
اسأل سؤال . . الرد يرجع سؤال
واخرج وجيرتي أشد مما دخلت

عجبي !!

أخرج ابن آدم . م العدم قلت : ياء
رجع ابن آدم للعدم قلت : ياء
تراب ييحيا . . وحى يصير تراب
الأصل هو الموت والا الحياة ؟

عجبي !!



ضريح رخام فيه السعيد اندفن
وخفنه فيها شريد من غير كفن
مررت عليهم . . قلت يا للعجب
لاتنين ربحتهم فيها نفس العفن

عجبي !!

يا ما صادفت صحاب وما صجبتهمش
وكاسات خمور وشراب وما شربتهمش
أندم على الفرص اللي أنا بيتهم
والا على الفرص اللي ما سبتهمش
عجبي !!



والكون ده كيف موجود من غير حدود
وقيه عفارب ليه ونعابين ودود
عالم مجرب فات وقال سلامات
ده يا ما فيه سؤالات من غير ردود
عجبي !!

غدر الزمان يا قلبي مالهوش أمان
وحاييجي يوم تحتاج لحبة إيمان
قلبي ارتجف وسألني . . أأمن بإيه ؟
أأمن بإيه مختار بقالي زمان
عجبي !!



يا باب أيا مقفول . . إمنى الدخول
صبرت يا ما واللى يصبر ينول
دقيقت سنين . . والرد يرجع لى : مين ؟
لو كنت عارف مين أنا . . كنت أقول
عجبي !!

أنا شاب لكن عمري ولا ألف عام
وحيد ولكن بين ضلوعي زحام
خائف ولكن خوفي مني أنا
أخرس ولكن قلبي مليان كلام

عجبي !!

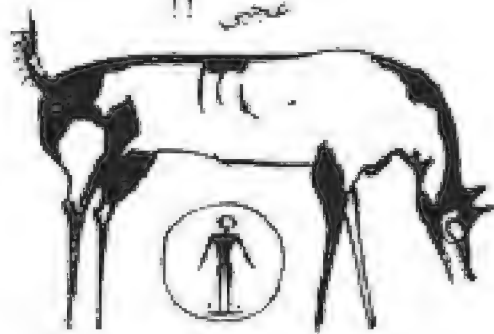


أحب اعيش ولو أعيش في الغابات
أصحي كما ولدتني أمي وإبات
طائر .. حوان .. حشرة .. بشر .. بس اعيش
محلا الحياة .. حتى في هيئة نبات

عجبي !!

سُهِر ليالي ويا ما نُفِيت وطفئت
وقا ليله راجع في الضلام فمت شفت
الخوف .. كأنه كلب سد الطريق
وكنت عاوز أقتله .. بس خُفت

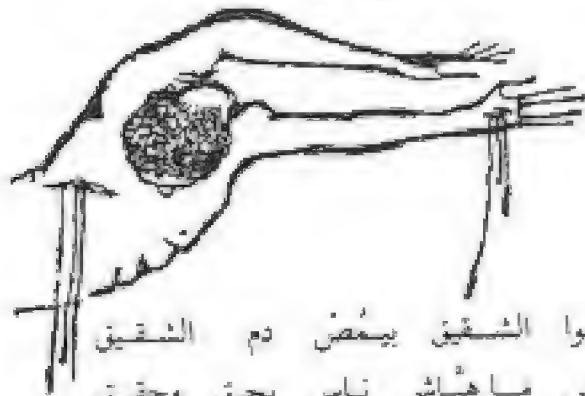
عجبي !!



كان فيه زمان سحلية طول فُرْسَخين
كهفين عيونها وخشمتها بَرُيخين
ماتت .. لكن الرعب لم عمره مات
مع إنه فات بدل التاريخ تاريخين

عجبي !!

كل اللي في الخماره صايهم جنون
 صبحوا الرجال يتبادلوا كاس المنون
 وندم ونيت انكتب ع الجدار
 «يا ميت ندامة ع اللي قلبه حنون»
 عجبى !!



قالوا الشقيق يعض دم الشقيق
 والناس ماهياش ناس بحق وحقيق
 قلبي زمينه وجبت غيره حجر
 داب الحجر . . . ورجعت قلبي رفيق
 عجبى !!

عجبتنى كلمة من كلام الورق
 النور شرق من بين حروفها وشرق
 حيث أشعلها ف قلبي . . قالت حرام
 ده انا كل قلب دخلت فيه اتحرق
 عجبى !!



رقبة قزازة وقلبي فيها انحسر
 شربت كاس واثنين وخامس عشر
 صاحبت ناس م الخمرة ترجع وحوش
 وصاحبت ناس م الخمرة ترجع بشر
 عجبى !!

يوم قلت آه . . . سمعوني قالوا فسأ
 ده كان جدد قلبه حديد وانحد
 رديت على اللامين أنا وقت . . آه
 لو تعرفوا معنى زئير الأسد
 عجبى !!



بين موت وموت . . بين النيران والنيران
 ع الجبل مائمين الشجاع والجبان
 عجبى غلادى حياة . . ويا للعجب
 إزاي أنا - يائحين - بقيت بهلولان
 عجبى !!

أنا قلبى كان شخشيخة أصبح جرس
 جلجلت به أصبحوا الخدم والحرس
 أنا المهرج . . قمتو ليه خفتو ليه
 لاف إيدى سيف ولا تحت منى فرس



دخل الربيع يضحك لقائى حزين
 نده الربيع على إسمى لم قلت مين
 حظ الربيع أزهاره جنبى وراح
 وإيش تعمل الأزهار للميتين
 عجبى !!

مهبوش بخربوش الألم والضباع
قلبي ومنزوع م الضلوع انتزاع
يا مرايتي يا اللي بتسمى ضحكتي
يا هلترى ده وش والآن فناع
عجبي !!



حييت . . لكن حب من غير حنان
وصاحبت لكن صاحبه مالهش أمان
رحمت لحكيم واكثر لقيت بلوتي
إن اللي جوه القلب مش ع اللسان
عجبي !!

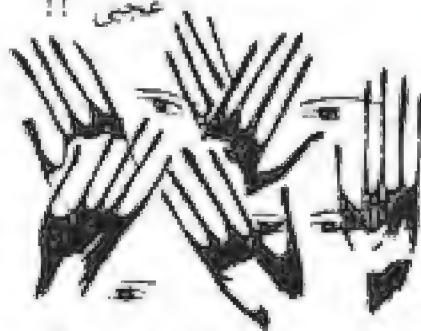
ليه يا حبيتي ما بيننا دائماً سفر
ده البعد ذنب كبير لا يُغتفر
ليه يا حبيتي ما بيننا دائماً بحور
أعدى بحر الألفى غيره اتحفر
عجبي !!



ورا كل شباك ألف عين مفتوحين
وانا وانتى ماشيين يا غرامى الحزين
لو التصقنا نموت بضربة حجر
ولو افترقنا نموت متحجرين
عجبي !!

أنا كل يوم أسمع . . فلان عذبه
أُسرَح في بغداد والجزائر واتوه
ما أعجبت من اللي يطبق بجسمه العذاب
وأعجب من اللي يطبق يعذب أخوه

عجبي !!



بنوع وفي الحوادث أنا سمعت عنه
إنه عجيب . . وف وسط لهاليب لكُته
شقيت كما القربان طريق . . لقيت
حتى الخنازير والكلاب شربوا مِنه

عجبي !!

نوح راح لحاله والطوفان استمر
مركبنا تايهة لسه مش لاقية بر
آه م الطوفان وآمين يا بر الأمان
إزاي تبان والدنيا غرقانة شر

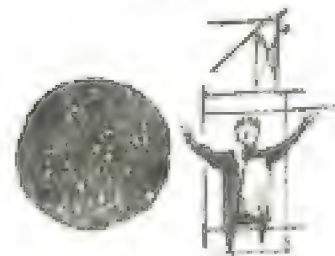
عجبي !!



على رجلى دم . . نظرت له ما احتملت
على إيدى دم . . سألت : ليه ؟ لم وصلت
على كتفى دم وحنى على راسى دم
أنا كُلّى دم . . قتلت ؟ . . والا اتقتلت ؟

عجبي !!

يا قمرض شمس مالهش قبة سما
يا ورد من غير أرض شب ونعا
يا أي معنى جميل سمعنا عليه
الخلق ليه عايشين حياه مؤلمة
عجبي !!



شاف الطيب جرحي وُصف له الأمل
وعطاني منه مقام يا دوب ما اندمل
مجروح جديد يا طيب وجرحي لهيب
ودواك فرغ مني . . وإيه العمل ؟
عجبي !!

أعرف عيون هي الجمال والحسن
وأعرف عيون تأخذ القلوب بالحسن
وعيون مخيفة وفاسية وعيون كثير
وباحتر فيهم كلهم بالحرزن
عجبي !!



يش تطلعي يا نفسي فوق كل ده
حظك بضحكك وإني متكسده
دت قالت لي النفس : قول للبشر
ما يصولش بعيون حزنه كده
عجبي !!

إقْلَعْ غَمَّاكَ يَا ثَوْرٍ وَارْقُضْ بِلَيْفٍ
إكْسِرْ تَسْرُوسَ السِّبَاقِيَّةِ وَاشْتِمِ وَتِفٍ
قَالَ : بِسْ خَطْوَةَ كِمَانٍ . . وَخَطْوَةَ كِمَانٍ . .
يَا أَوْصِلْ نَهَايَةَ السَّكَةِ يَا الْبِيرَ يَجْفُ

عجبي !!



يَا حَزِينٍ يَا قَمَقَمٍ تَحْتَ بَحْرِ الضَّبَاعِ
حَزِينٍ أَنَا زَيْكَ وَإِيهِ مَسْتَطَاعِ
الْحَزْنَ مَا بِقَالِهَوْشِ جَلَالٍ يَا جَدْعِ
الْحَزْنَ زَيْ الْبَرْدِ . . زَيْ الصَّدَاعِ

عجبي !!

فِي يَوْمٍ صَحِيحٍ شَاعِرٍ بِرَاحَةٍ وَصَفَا
الْهَمِّ زَالٍ وَالْحَزْنَ رَاحٍ وَاخْتَفَى
خَدْنِي الْعَجَبِ وَسَأَلْتُ رَوْحِي سَوَالٍ
أَنَا مَتَ ؟ . . وَالَا وَصَلْتُ لِلْفَلَسَفَةِ ؟

عجبي !!



الْفِيلَسُوفِ قَاعِدٍ يَفْكُرُ سِيَّيُوهِ
لَا تَعْمَلُوهُ سُلْطَانٍ وَلَا تَصْلُبُوهُ
مَا تَعْرِفُوشِ إِنَّ الْفَلَامِسَةَ يَا هُوَ
الَّتِي يَقُولُوهُ بِيَرْجِعُوا يَكْذِبُوهُ ؟

عجبي !!

على بعد مليون ميل من أرضنا
من الفراغ الكوني بصيت أنا
لا شفت فرق ما بين جبال أويحرر
ولا شفت فرق ما بين عذاب أو هنا
عجبي !!



إنسان أيا إنسان ما أنجهك
ما أنفك في الكون وما أضالك
شمس وقمر وسديم وملايين نجوم
وفاكرها يا موهوم مخلوقه لك؟
عجبي !!



نظرت فوقى للنجوم وأنا ساير
رجليا عثرت في الحُفر والحجايير
بقيت أقول وأنا ع التراب: يا سلام
مش بس عبره أخذت لكن عباير
عجبي !!



- يا نجم . . نورك له كنه بيرتجف؟
هو انت قنديل زيت؟ . . أو تختلف؟
- أنا نجم عالي . . بس عالي قوى
وكل ما انظر تحت اخاف اتحدف
عجبي !!

السم لو كان فى الدوا . . منين يضر؟
والموت . . ولو لعدونا . . منين يسر؟
حُط القلم فى الحبر واكتب كمان
. . والعبد للشهوات . . منين هو حر؟

عجى !!



وقفت بين شطين على قنطرة
الكذب بين والصدق بين يا ترى
محتار ح اموت . . الحوت خرج لى وقال
هو الكلام يتفاس بالمسطره؟

عجى !!

سرداب فى مستشفى الولادة طويل
صرخات عذاب ورا كل باب وعويل
. . وفى الطريق متزوقين البنات
متزوقين للحب والمواويل

عجى !!

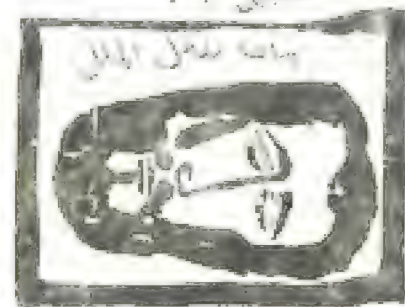


الدنيا أوده كبيره للانظار
فيها ابن آدم زيه زى الحمار
الهم واحد . . والمَلَل مشترك
ومفيش حمار بيحاول الانتحار

عجى !!

أيوب وماء البين بكل الملل
سمع سنين مرضك وعنده شلل
الصبر طيب . . صبر أيوب شفاء
بس الأكاد مات بفعل الملل

عجبي !!

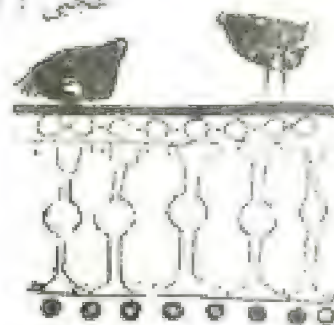


تسمة ربيع لكن تكوى السوشوش
ظهور جميلة بس من غير عثوش
قلوب بنخض . إنما وحدها
هي الحياء كده . كلها في القشوش

عجبي !!

يا ظير يا عالي في السما طط فيك
ما تفشكرلى ربنا مصطفىك
مرضك بشاكل دود والطين لعود
نصر فيه يا حلو . . روض فيك

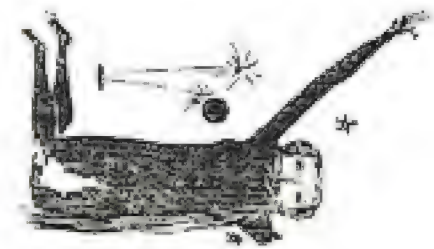
عجبي !!



كروان جريح مضروب شعاع م القمر
سقط من السموات فزاده انكسر
حرّيت عليه قطه عشان تيلعه
أناربه خيال شعراء ومالهوش أثر

عجبي !!

ياللى نصحت الناس بشرب النبيت
مع بنت حلوه . . وعود ، وضحك ، وحديث
مش كنت تنصحه منين بكسيروا
نعم ده كله ؟ . . والا يمكن نسيت
عجبي !!



ما حد فى الدنيا دى واخذ جزائه
ولا حد يفكر فى غير لاذاته
مانعرفش يا حبيبتى . . أنا وانتى مين ؟
إنتى عروس النيل . . وأنا النيل بذاته
عجبي !!

رقاصه خرما ورقصه من غير نغم
دنيا . . يا مين يصلحها قبل الندم
ساعتين تهز بوجهها يعنى لا
يترجرجوا نهديها يعنى نعم
عجبي !!



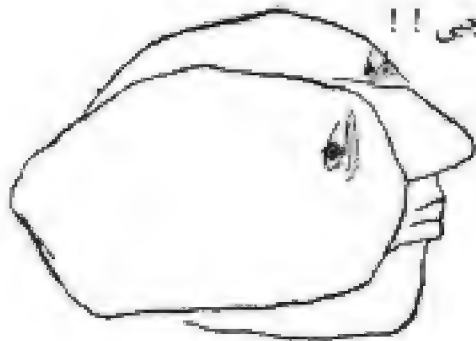
إخطفنى ياللى تحبنى ع الحصان
الدنيا قالت يوم فى ماضى الزمان
إخطفنى ياللى تحبنى ع الفرس
الدنيا قالت . . قام خطفها الشيطان
عجبي !!

من بين شقوق الشيش وشقشقت لك
مع شهقة العصفير وزقزقت لك
نهار جديد انا . . . قوم نشوف نعمله
انا قلت يا ح نقتلى . . يا ح اقتلك
عجبي !!



قلبي عليل يا ناس وفي الكاس دواء
مدّيت له إيدى شريت م اللي خواه
جنبي الشمال خف . . اليمين اتراجع
وإيه يداوى الكبد م اللي كواه
عجبي !!

. . دي مذكرات وكتبها من سنين
في نونه زرقا لون يحور الحنين
عترت فيها . . رميتها في المهملات
وقلت أما صحيح كلام مخبولين
عجبي !!



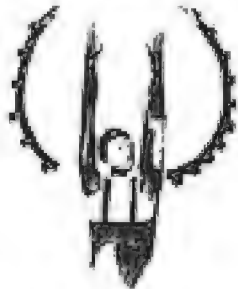
دخل الشتا وقفل البيان ع البيوت
وجعل شعاع الشمس يخط عنكبوت
وحاجات كتير بتعوت في ليل الشتا
لكن حاجات أكثر بترفض تموت
عجبي !!

- الدنيا من غير الربيع مَيِّتة
ورقة شجر ضعفانه ومفتفته
- لا يا جدع غلطان تأمل وشوف
زهر الشتا طالع في عز الشتا
عجبي !!



يا للي انت بيتك قش مفروش بربش
تقوى عليه الريح . يصبح مفش
عجبي عليك حواليك مخالب كبار
وما لكش غير منقار وفادر تعيش
عجبي !!

سمعت نقطة مَيِّتة جَوَّه المحيط
بتقول لنقطه ماتزليش في الغويط
أخاف عليكى م الغرق . . قلت انا
ده اللي يخاف م الرعد يبقى عبيط
عجبي !!



جالك أوان ووقفت موقف وجود
يا تجود بذه يا قلبي يا بذه تجود
ماحد يقدر يبقى على كل شيء
مع إن - عجبي - كل شيء موجود
عجبي !!

جاءك أواز وعرفت متى الجنائز
كيف شفتها يا عبيد رب اللذائز
قال : شفت شبل بالحيل فقير أو أمير
كما شالوا في الخمامر فواضي القراز
عجبي !!



أنا كنت شيء وصبحت شيء ثم شيء
شوف ربنا . . قادر على كل شيء
هتز الشجر شواشيء ووشوشى قال :
لا بد ما يموت شيء عشان يحيا شيء
عجبي !!

يا مشرط الجراح أمانة عطيكت
وانت ذا حشايك نفس من حواليك
فيه نقطة سود في قلبي بدأت تلاق
شيلها كنت . . والفضل يرجع إليك
عجبي !!



كيف شفت قلبي والنبي يا طبيب
فقد ومات والا سامع له ديب
قالني لقيته مخنن بالدموع
وبنا لوش دوا غير لسه من اين حبيب
عجبي !!

فارس وحيد جرّهُ الدروع الحديد
رفرف عليه عصفور وقال له نشيد
منين منين . . . ولغين لغين يا جدع
قال من بعيد وله رايح بعيد
عجبي !!



كان فيه قمر كأنه فرخ الحمام
على صغره ذق شعاع شق الغمام
أنا كنت حاضرك فلت له ينصرك
إشحال لما ح تبقى بدر التمام
عجبي !!

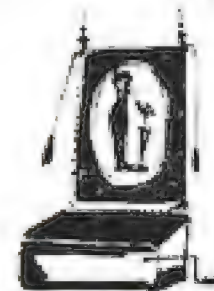
تسلم يا غصن الخوخ يا عود الحطب
يجي الريح . . . تطلع زهورك عجب
وانا ليه بيمضي ربيع ويبقى ربيع
وله برضك قلبي حنة خشب
عجبي !!



بحر الحياه مليان بفرق الحياه
صرخت خش الموج في حلقى ملاء
قارب نجاه ! . . . صرخت قالوا مفيش
غير بس هو الحب قارب نجاه
عجبي !!

السُّهْد زِي الْفُهْد نَطْ اَنْدَلَح
 قَلْبِي اَنْهَيْشْ بَيْنَ الضُّلُوعِ وَاَنْخَلَعِ
 يَا لَيْلِي نَهَيْتِ الْبَيْتَ عَنْ فَعْلِهَا
 قَوْلَ لِّلطَّبِيعَةِ كَمَا نَ تَبْطَلُ دَلَعِ

عجبي !!



صَوْتِكَ يَا بِنْتَ الْإِيْهِ كَأَنَّهُ بَدَنُ
 يَرْقُصُ بِزَيْجِ الْهَمِّ يَمْحِي الشُّجْنَ
 يَا حُلُوْتِي وَبَدَنُكَ كَأَنَّهُ كَلَامُ
 كَلَامِ فَلَاسَفِهِ سَكُرُوا نَسُوا الزَّمْنَ

عجبي !!

كَرْبَاجٍ سَعَادَةٍ وَقَلْبِي مِنْهُ اَنْجَلِدْ
 زَمْجُ كَأَنَّهُ حِصَانٌ وَلَفَّ الْبِلْدُ
 وَرَجَعَ لِي نَصُّ اللَّيْلِ وَسَأَلَنِي . . لَبِ
 عَجَلَانِ نَقُولُ اِنَّكَ سَعِيدٌ يَا وَلَدُ

عجبي !!



مَزْيَكُهُ هَادِيَةُ الْكُوْنِ فِيهَا اَنْغَمِرُ
 وَصَيْفٌ وَلَيْلٌ وَغَمَقْدٌ قُلْ وَضَمْرُ
 يَا هَلْتَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ مَبْشُورَيْنِ
 وَيَا هَلْتَرَى شَافِقَيْنِ جَمَالَ الْقَمَرِ؟

عجبي !!

إنشد يا قلبي غنوتك للجمال-
وارقص في صدري من اليمين للشمال
ما هوش بعيد تفضل لكره سعيد
ده كل يوم فيه ألف ألف احتمال
عجبي !!



آه لو أنا ومحبوبى جُزنا الفضا
في سفينة وحدينا .. وأشيا رضا
ساعة صفا نعيمنا نرجع لها
والهم قبل ما يبجي ... يبقى مضى
عجبي !!

أنا إله الوجد رب الهيام
أضرب بسهم الوهم وقم الغرام
وقم الغرام من كثر ماغو لذيد
رَشَقْتُ أنا ف صدري جميع السهام
عجبي !!



حدوته عن جعران وعن خُنفسه
اتقابلوا حَبُوا بعض ساعة بسا
ولا قال لهم حد اختشوا عيب حرام
ولا حد قال دى علاقة متدنسه
عجبي !!

إيدها في جيبى وقلبي طرب
سأرح في غربة بس مش يغرب
وحدى لكين وأنا وماشي كده
وبابتعد ... ما اعرفش ... أو باقترب
عجبي !!



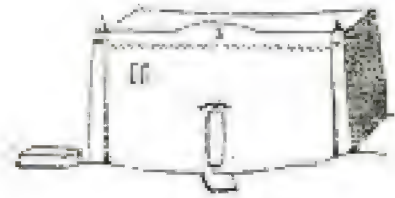
يا ميت ندامه ع القلوب الحلا
لا محبة فيها ولا كراهه ولا
حتى يا قلبى الحزن ما عاشر فيك
مغلش ... لك يوم برضه راح تملأ
عجبي !!

بألى عرفت الحب يوم وانفوى
جنىك تقول مشتاق لنبع الهوى
جنىك تقول مشتاق لنبع الغرام
ده الحب .. مين داق منه قطره .. ارتوى
عجبي !!



زحام وأبواق سبارات مزعجة
إلى يطول له رصيف .. يبقى نجا
لو كنت جنبى يا حبيبى أنا
مش كنت اتعرف إن الحياة تمهجه ؟
عجبي !!

مرحب ربيع مرحب ربيع مرجبة
يا طفل يا للى ف دى ناغا وُحْبا
علشان عيونك يا صُغُنْ هريت
حتى ديدان الأرض والأغربة
عجى !!



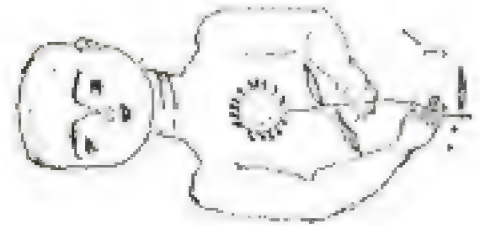
فتحت شباكى لشمس الصباح
ما دخلش منه غير عويسل الرياح
وفتحت قلبى علشان أبوح بالألم
ماخرجش منه غير محبة وسماح
عجى !!

غمست سنك فى السواد يا قلم
علشان ما تكتب شعر يقطر ألم
مالك جراك إيه يا مجنون ... وليه
رسمت وردة وبيت وقلب وعلم
عجى !!



انا الذى عمري اشتياق فى اشتياق
وقطر داخل فى محطة فراق
قصدت نبع السم وشربت سم
من كثر شوقى وعشى فى الترياق
عجى !!

أنا الذي عشت الزمن مضبعة
 بروح حزينة معقنة مضعضة
 زرعت شجرة منظر لجل انجرح
 لقينها شعر البنت ومفرعة
 عجبى !!



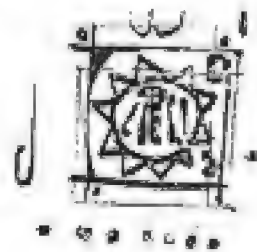
لو فيه سلام في الأرض وطمان وأمن
 لو كان مفيش ولا فقر ولا خوف وجبن
 لو يملك الانسان مصير كل شيء
 أنا كنت أجيء للدنيا ميت ألف ابن
 عجبى !!

المُشب طاطا للنسيم ونخ
 أخضر طري مالهش في الحُسن أخ
 عصفور عييط أنا .. غاوى بهجة وغنا
 ح انزل هنا .. وانشا لله يهبرنى فخ
 عجبى !!



أوصيك يا إبنى بالقمر والزهور
 أوصيك بليس القاهرة المسحور
 وإن جيت في بالك .. إشتري عُقد قُل
 لأى سمرا ... وقبرى إوعك تزور
 عجبى !!

بأنك وصبرك بين إيديك وانت حر
 تيأس ما تيأس الحياه راح تمر
 أنا دقت منددا ومنددا عجبى لقيت
 الصبر مُرَّ ويرضك اليأس مُرَّ
 عجبى !!



ولدى نصحتك لما صوتى انتبح
 ما تخافش من جنى ولا من شبح
 وان هب فيك عفريت قتيل يسأله
 ما دافعت له عن نفسه يوم ما اندبح ؟
 عجبى !!

غمض عينيك وارقص بخفة ودلع
 الدنيا هي الشايلة وانت الجدع
 تشوف رشاقة خطوتك تعبدك
 لكن انت لو بصيت لرجليك .. تقع
 عجبى !!



حاسب من الأحزان وحاسب لها
 حاسب على رقابيك من حبلها
 راح تنتهى ولايد راح تنتهى
 من انتهت أحزان من قبلها ؟
 عجبى !!

كام اشتغلت يانيل في نحت الصخور
مليون بثونه وألف مليون هاتور
يا نيل أنا ابن حلال ومن خلفتك
وليه صعيبه على بس الأمور

عجبي !!



منين أجيبها كلمه متألمة
لعبية فايره حايره ومصممة
منين أجيب كلمة تكون بنت أرض
تشقى اللي ما شفاهوش كلام السما

عجبي !!

ولدى إليك بدل البالون ميت بالون
انفخ وطرق فيه على كل لون
عساك تشوف بعينك مصير الرجال
المتفوخين في السترة والبنطلون

عجبي !!



خوض معركتها زى جدك ما خاض
صالب وقالب شفتك بامتعاض
هي كده .. ما تتولش منها الأمل
غير بعد صد ورد ووجاع مخاض

عجبي !!



أنا قلت كلمة وكان لها معنيين
 كما بطن واحد وتوأمين زين وشين
 لو دنیا شر .. التوأم الخير يموت
 لو دنیا خير .. الشر ح يعيش مين؟
 عجبى !!



أنا اللي بالأمر المحال اغتوى
 شفت القمر نظيت لسوق في الهوا
 طلته ما طلعوش إيه أنا يهمني
 وليه ... ما دام بالنشوة قلبي ارتوى
 عجبى !!

برّه القزاز كان غيم وأمطار وبرق
 ما يهمنيش - أنا قلت - ولا عندي فرق
 غيّرت رأيي بعد ساعة زمان
 وكنت في الشارع ... وفي الجزمة خرق
 عجبى !!



عيني رأيت مولود على كف أمه
 يصرخ تهنن فيه يصرخ تضمه
 يصرخ تقول يا بني ما تنطق كلام
 ده اللي ما يتكلمش يا كتر همه
 عجبى !!

يا عندليب ما تخافش من غنوك
قول شكوتك واحكى على بلوتك
الغنوة مش ح تموتك إنما
كنم الغنا هو ألى ح بموتك
عجبي !



يا ألى بتسبح عن إله تعبده
بحث الغريق عن أى شىء ينجده
الله جميل وعظيم ورؤوس رحيم
إحمل صفاته ... وانت راح توجده
عجبي !!

حضرا وفوق كوكب حثير محتقر
فى الكون تكون دنياكو إيه يا بقمر
رملايه من صحرا ؟ .. لكن إيش تقول
والكون بحاله جنوه عقل البشر
عجبي !!



لا تجبر الإنسان ولا تخيره
يكفيه ما فيه من عقل بيحييه
الى النهارده بيطلبه ويشتيه
هو الى بكره ح يشتى يغيره
عجبي !!

البط شال عذى الجبال والبحور
يا ما نفس اهج ... احج ويا الطيور
أوصيك يا ربى لما اموت ... والتى
ما تودّيش الجنة ... للجنة سور
عجى !!



يا للى ف حماه الشمس تلقى الملائد
وألف بكره وبكره ... فى ضلوعه لاذ
مين انت ؟ مارد ؟ رب ؟ قال لأ ده بس
انا اللى باروى القمح واسقى الفولاذ
عجى !!



غسل المسيح قدمك يا حافى القدم
طوبى لمن كانوا عشائك خذم
صنعت لك نعليك أنا يا أخى
مستنى إيه .. ما تقوم تدوس الغدّم
عجى !!

طال انتظاري للربيع يرجع
والجو يدفا والزهور تطلع
عاد الربيع عارم عرمم شباب
إيه اللي خلاني ابتديت افزع؟
عجبي !!



ولو انضيت وفنيت وعمري انفرط
مش عاوز الجأ للحلول الوسط
وكمان شطط وجنون مانيش عاوز
بأمين بقول لي الصبح فين والغلط؟
عجبي !!

عاد الربيع كأنه طعم الحب
والحب نار جوه العروق بتصب
اتمتع ازاي بيه وانا منقطع
من كتر خوفي لافى الخطيئة يطب؟
عجبي !!



ازاي شبابنا يقوم ويأخذ دوره
من غير صراخ يشديه ويجرح زوره
يا هلثري أحسن له بقعد ساكت
أو ينشرك ولم خرج عن طوره؟
عجبي !!

عجبي على العجب العجيب العجيب
لما الحقيقة تظل بعد احتجاب
وتروى وتحلا وفجأة تصبح مفيش
كمثل طرايطش بحر ياما خد وجاب

عجبي !!



في الهو ماشي يابهلولان إش إش
يافراشة منقوشة على كل وش
شقلت عقلي وعقلي شقلتني
وكنت باحسبني بقيت ما اندهرش

عجبي !!

عيني رأت عصفور ووراء ابنه
بيحذفه في الريح وياخذه ف حضنه
نوبتين وثالث نوبه - عجبي عليهم -
كانوا سوا يسرفرفوا ويسفروا

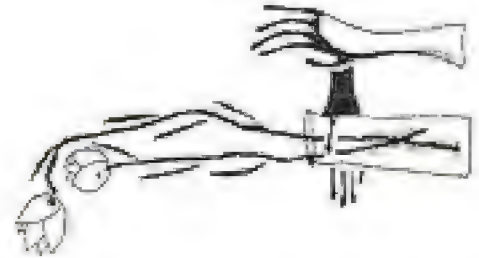
عجبي !!



أحسن ما فيها العشق والمعشقة
وشويتين الضحك والثريرة
شفت الحياة ، لقيت ، لقيت الألد
تغيرها ، وده يعني التعب والشقا

عجبي !!

وقفت ساعة الصبح باغسل مناني
قالت لي شايك قوتى ولمعاني؟
إيش تطلب اليوم منى ضحكة أسد؟
والا ابتسامة اعلانات أمريكاني؟
عجبي !!



الحلو يَمّ اليمّ صابح رايح
سارح فى حضن الميه مابح مابح
الحلو داب فى البحر . قلت أدوقه
وجدت لسه البحر برضك مالح
عجبي !!

ياكل كلمة للعجب فى قاموس
انكلويديا لسان عرب أو لاروس
تعالوا نجدة . ده له فى عصرنا
الشمس والبحر العريض بالغلوس
عجبي !!



الموج تلول تهبط وتطلع تلول
يابحر خدنى الشط صاحيك ملول
والا بلاش الشط ح اعمل به ايه
ده ريحته طحلب مهسرى وام الخلول
عجبي !!

عيني رأيت مخلوق في غاية البشاعة
أنا قلت له لما تأملتته ساعة :
اللذة والموت علموك اللزج
وأنا علموني الفلسفة والشجاعة

عجبي !!



غطس وقب الموج نهود بمبي
من ألف جيل جمالات ما نعلم بي
يا قلبي عيب دول أمهاتنا القدم
استغفر الله العظيم ربي

عجبي !!

غلفت في المسمار قناع مهزلة
ومعاه قناع مأساة يحزنه ابتلا
بصيت لقينهم يشبهوا بعضهم
وأهو ده العجب يا ولاد . وإلا فلا

عجبي !!



ظهر المسيح الحي على سفح ربوة -
ونزل بهالة الضئى وقعد في قهوة
يُصوا . نعالوا . قالوا خليه في حاله
الناس في حالهم يا بني . مالهمش دعوة

عجبي !!

لولا اختلاف الراى بامحترم
لولا الزلّطتين مالموقود انضرم
ولولا فرعين ليف سوا مخالف
كان بيننا خبل السد كيف اقبرم ؟
عجى !!



ياوردة قلبى معاكى فى الريح لعب
لا تعبى م الريح ولا قلبى تعب
احنا كله : نرتاح فى صخب الجنون
وفى السكون بنخاف قوى ونترعب
عجى !!

ماأتش بتلعب ليه ياروح بابا ؟
ولا عسكرى ولا لص فى عصاية ؟
العب اسد أو ديب رهيب أو غزال
دى الدنيا فى نهاية المطاف غابة
عجى !!



ورد ف ورق سلوفان يا حلوة اهديك ؟
والأ اقله بالطين فى شتلة واجيلك ؟
الأولانى لو وحا بحنانى
عجى على الثانى بليه يوحيلك ؟
عجى !!

أنا قلبى كوكب وانطلق فى المدار
حوالىكى يا محبوبتى يا نور و نار
يلف مهما يلف ما ييكنفيش
ونملئى نصه ليل ونصه نهار
عجى !!



الأرض شوك أيقه لكين هاش
والحُمرة من يعنى الطريق حاش
دى دمننا السبال . وبُشرة خير
ان انتى عابشة . وان أنا عابش
عجى !!

ليه اللى خدته من مسرور السنين
يا قلبى الا دمعتك والأنسين
بتثن وبشفرح وترجع تحن
مع إن من كل البشر فرحاتين
عجى !!



اوقات افوق ويحل عنى غبايا
واشعر كائن فهيت كل الغبايا
وافتح شفائى عشان أقول الدرر
ما أقولش غير حبة غزل فى الصبايا
عجى !!

مركب ورق من نفخة تطوح
ركبتها والكل بيلوح
سوّحت فيها اثنين وخمسين سنة
للآن . ولا يتفرق ولا تروح

عجبي !!



ع الجسر فتّ الصبح تحت الضباب
بين اللي لسه بينغرس واللى طاب
ما اهتز قلبي لنت طالع جديد
قد اللي ماشى . وتحت باطه الكتاب

عجبي !!

باخالق الكون بالحباب والجبر
وخالفنى ماشى بلختيار والجبر
كل اللي حيلتى زمزمية أمل
وازاى تكفّينى لباب القبر ؟

عجبي !!



قاعدة فناني الخمر ساكنة وساهية
مع ابن آدم فى الشبه مُتناهية
مفيش كده رَوْقان فى لحظة تشوفهم
وبعدها بلحظه يسودوا ف داهية

عجبي !!

حتى محارة وجدتها في يوم لقيّة
قالت لي شوف كيف الطبيعة شعبة؟
نظرت للكهف اللي فيها ولقيت
إن الطبيعة كمان .. لا أخلاقية
عجبي !!



بليانشو قال إيه بس فايده فنوني؟
وتلات وفق مساحيق بيلونوني
والطبل والزمامير وكتر الجعير
إذا كان جنون زبونى زاد عن جنونى
عجبي !!

نقطة مرارة كمان على مشروبى
دوبها ياساقى حسب مظلوبى
طعم الحياة . مش برضه فيها وفيها؟
ليالى وردي ونهارات غروبى؟
عجبي !!



وسط الحطام انفرجوا يا أنام
نمشال ملك . ومبولة م الرخام
لتنين نحتهم نفس أسطح الحجر
وكانوا ذات يوم كتلتين لسه خام
عجبي !!

الضحك قال باسم ع التكشير
 أمشير وطوبة وانا ربمعى بشير
 مطرح ما باظهر بانتصر ع العدم
 انشالله أكون رسماية بالطباشير
 عجبى !!



أهوى الهوى وهمس الهوى فى العيون
 وبسمة المغرم . ودمعه الحنون
 وزلزلات الحب نهد الصبا
 اكون أنا المحبوب . أو لا أكون
 عجبى !!

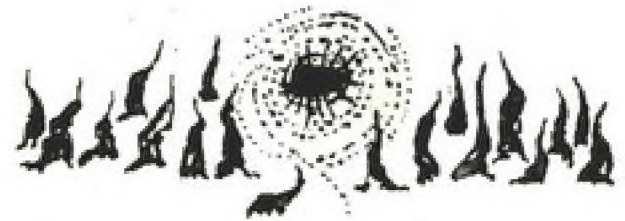
عبد . والعيال انتظطوا ع القبور
 لعبوا استغماية . ولعبوا بابور
 وباللونات . ونابلونات شفتشى
 والحزن ح يروح فين جنب السرور
 عجبى !!



أنا قلبى كورة .. والفراودة أكم
 ياما انتطح وانشاط .. وياما اتعكم
 واقول له كله ح ينتهى فى المعاد
 يقول بساعتك ؟ والا ساعة الحكم ؟
 عجبى !!

يا مملوئين البيض فى شم النسيم
لون الحنين والشوق وخمر النديم
ماتعرفوش سابق عليكو النبى
تلونوا الايام بلون النعيم؟

عجى !!



الدنيا صندوق دنيا . دور بعد دور
الدكة هى . وهى كل الديكور
يعشى اللى شاف . ويسب لغيره مكان
كان عريجى أو كان امبراطور

عجى !!

قطى العزيز راقد على الكنبات
فى نوم لذىذ .. ويلحس الشبات
وانا كل عين فتجان مدلق قلق
صدق اللى قال إن الحياة منابت

عجى !!



قالوا السياسة مهلكة بشكل عام
وبحورها يابنى خشة مش ريش نعام
غوص فيها تلقى الغرقانين كلهم
شايلين غنايم . والخفيف اللى عام

عجى !!

هات يازمان . وهات كمان يازمان
غير بسمه الشجعمان مامني يبان
هو اللي ذاق الفرحة يوم ثورته
يقدر يعود ولا ثانية للأحزان؟

عجبي !!



عيشاً باقول واقرا في سورة عبس
ما تلومش حد إن ابتسم أو عبس
فيه ناس تقول الهزل يطلع جد
وناس تقول الجد يطلع عبث

عجبي !!

سلام سلام .. سلام سلام .. سلام
كلام كلام .. كلام كلام .. كلام
هز الورق يا صاحبي كدهوه
يطلع كلام سلام . وسلام كلام

عجبي !!



فوق تحت . ورا قدام . يمين شمال
في الجو . تحت المية . أو في الرمال
طلب الكمال يحرم على الممكن
والممكنات دول محرومين م الكمال

عجبي !!

يومي على الله تنتهي وتغيب
الشمس . وتعود ثاني يوم لهاليب
زى الحياة . مأساه . ومن كثرها
بقى لا انتهاءها وابتداءها عجيب

عجبي !!



علم اللوع اضخم كتاب فى الأرض
بس اللي يغلط فيه يجيبه الأرض
أما الصراحة فأمرها ساهل
لكن لاتجلب مال ولا تصون عرض

عجبي !!

أنا كانلى أب . وكان رئيس محكمة
ستين سنة . فى قضية واحدة اترمى
ستين سنة وطلع براءة وخرج
يشكى الحياة والموت لرب السما
عجبي !!



قالوا ابن آدم روح ويدنه كفن
قالوا لا بدن . قالوا لا ده روح فى بدن
رفرف فزادى مع الرايات فى الهوا
أنا قلت لا روح فى بدن فى وطن
عجبي !!